ثقافات الشعوب





أرض الأرواح

حكايات قبيلة كوز

جمع: ليو يواكيم فراختنبيرغ
ترجمة: خالد الجبيلي

أرض الأرواح

حكايات قبيلة كوز

جمع:
ليو يواكيم فراختنبيرغ

ترجمة:
خالد الجبيلي







أرض الأرواح

حكايات قبيلة كوز

فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

أرض الأرواح: حكايات قبيلة كوز.

الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

E51.C712 2009
Frachtenberg, Leo Joachim, 1883-1930.
[Coos texts]

أرض الأرواح: حكايات قبيلة كوز/ جمع ليو يواكيم فراختنبيرغ؛ ترجمة خالد الجبيلي.- ط.1.-
أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009.
160ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 978-9948-01-312-9
ترجمة كتاب: Coos texts
1 - القصص الشعبية الأمريكية. 2 - الحكايات الأمريكية. أ- الجبيلي، خالد.

مراجعة وتحرير: سامر أبو هواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله التنان

info@kalima.ae
www.kalima.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+



www.adach.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

المحتويات

هذه السلسلة

تأتـي هـذه السلسلـة التي تجمـع تـراث الشعوب مـن الحكايات والأساطـير والخرافـات الشعبيـة، منسجمة مع الأهـداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العـالم العربي. تلك القيم والأهـداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيـع ثقافـة التسامح والحـوار، وبناء جسـور التواصل بـين شعوب الأرض وحضاراتها ، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافـات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها – مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة – تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في أقاصي الغرب، أو

شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه – وإن بلغة أخرى – جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

تقديم

تمثل النصوص التي يضمها هذا الكتاب مجموعتين مختلفتين. فقد جمعت الأساطير التسع عشرة الأولى في صيف عام 1909، برعاية «مكتب الإثنولوجيا[1] الأمريكي». وكان السيد جيم بيوكانان مصدري الوحيد في الحصول على هذه المعلومات، وهو ينتمي إلى قبيلة كوز Coos[2] من الهنود الحمر، ويعيش في أكمي في مقاطعة لين، في ولاية أوريغون. وهو حالياً الشخص الوحيد الذي ينتمي إلى قبيلة كوز والذي لا يزال يتذكّر ويمكنه أن يروي على نحو مترابط ومتماسك بعض أساطير الأجيال الغابرة وتقاليدها. وقام السيد هاري هال سانت كلير الثاني، بجمع النصوص المرقمّة من 20 إلى 32، في صيف عام 1903. وحسب معلوماتي، فقد نقلت هذه الحكايات على لسان شخصين هما السيدان جيم بيوكانان وتوم هوليس. ويعيش الأخير حالياً في محمية سيليز بولاية أوريغون.

---

(1) علم الأعراق أو الأجناس (م).

(2) الكوز هم قبيلة من الهنود الحمر يعيشون في جنوب غرب ولاية أوريغون في الولايات المتحدة الأمريكية (م).

وبما أن عدداً قليلاً من النصوص التي نقلها لي جيم بيوكانان لم تكن واضحة في ذاكرته، كما هو شأن بعض القصص التراثية الأخرى، فإنها تفتقر إلى الانسيابية والترابط في روايتها وإلى الوضوح في الوصف، وبعض هذه النصوص مليء بمقاطع يشوبها الكثير من الغموض.

وفي بعض الحــالات، كانت تنتابنا شكوك خاصة تتعلق بشخصية بطل الحكاية أو بهوية المتكلّم. ومع أنه كان من السهل نسبياً إعادة توضيح هذه النصوص، فقد رأيت أن من المستحسن (وخاصة لاعتبارات لغوية) أن أتركها كما رويت في نصوصها الأصلية، وأن أترك تفسير المعنى المقصود لحكمة القارئ الحصيف.

ليو يواكيم فراختنبيرغ

جامعة كولومبيا

يونيو 1910

أساطير الخلق

شابا السهم (خلق العالم)

كان هناك شابان مسافران. وقفا في وسط رحلتهما وقال أحدهما: «ماذا لو جرّبناها؟ ما قولك؟». فأجابه الآخر: «سيكون من الجيد أن نجرّبها، علينا أن نجرّبها بذلك السخام». وكان معهما خمس قطع (أقراص) من السخام. فتوقّفا ورميا قطعة منها في المحيط. لم تكن هناك يابسة في العالم آنذاك. وكان الماء يغمر كلّ شيء. رميا قطعة (قرصاً) أخرى. فبدأ المحيط يتماوج فوق القرص. وفي اليوم التالي رميا قرصاً آخر. ثمّ توقّفا في مكان صغير ورميا قرصاً آخر في المحيط. وراحا ينظران إلى الأرض التي بدأت تلوح لناظريهما من الأعلى. وسرّا كثيراً عندما رأياها تظهر للعيان.

وفي اليوم التالي رميا قرصاً آخر. وبدأت الأرض تبرز (تصعد). أخذا ينظران إلى الموجات التي تتقدم ثم تنحسر باستمرار. فقال أحد الشابين: «ما رأيك؟ أنجرّب مرة أخرى؟». فسأل الآخر:

«نجرّب بماذا؟». كان الماء يندفع إلى الأمام ثم ينحسر، «لنقسم هذه الحصيرة». فعلا ذلك، ووضعا قطعتي الحصيرة فوق أقراص السخام الخمسة. ثم نزلا ليعاينا الأرض. فوجداها ما زالت تفتقر الصلابة الكافية. فقال أحدهما: «لنقسم هذه السلة قسمين». فقسماها ووضعاها على الشاطئ الرملي. وعندئذ توقفت الأمواج لأن الماء بدأ يتسرب عبر السلة. نزل الشابان عندها وعاينا الأرض. قال أحدهما: «معقول. إنها جيدة هكذا».

ثم راحا ينظران حولهما إلى العالم الذي خلقاه. لم تكن هناك أشجار. فقال أحدهما: «هب أننا أقمنا بعض الأشجار».

فأجاب الآخر: «سيكون ذلك رائعاً».

ثمّ غرزا في الأرض ريش نسر. وبدأ الريش ينمو، وسرعان ما نمت أشجار التنّوب. قال الأكبر سناً: «ستنمو جميع أنواع الأشجار». وبدأت مختلف أنواع الأشجار تنمو. ثم قال أحدهما: «هب أننا خلقنا حيوانات، لن يكون من الجيد ألا تكون هناك حيوانات. يجب أن يكون لدى الأجيال القادمة حيوانات».

ثمّ خلقا الحيوانات.

وفي الصباح الباكر ذهبا ليعاينا العالم الذي خلقاه. وفجأة شاهدا آثار أقدام على شاطئ المحيط. فسأل أحدهما: «لمن هذه الآثار؟».

وتتبعا الآثار وسرعان ما صادفا شخصاً جالساً فوق جذع شجرة. فقالا له: «لابدّ من أنك أنت الذي خلّفت آثار الأقدام هذه، من أنت؟».

«أنا العرّاف»، أجاب الشخص الذي كان وجهه مصبوغاً كله بطلاء أحمر.

«لا يحقّ لك أن تتنقل هنا. فهذا عالمنا، لقد صنعناه نحن. هل أنت حقاً عرّاف؟».

وأمسكا بالغريب وقتلاه. ثمّ سكبا دمه في جميع الاتجاهات، وقالا له: «لن تكون شيئاً يُذكر، وسيراك آخر الأجيال».

ثمّ عادا أدراجهما. وفجأة أصبح أحدهما حاملاً. ولكن لم يستطع الطفل أن يخرج. قالا: «ماذا سيكون من أمرنا؟ يجب أن تكون لدينا زوجات».

لم يفعل أحد منهما شيئاً، ومع ذلك فقد أصبح حاملاً. كان

الطفل يحاول طوال الوقت أن يخرج، لكنه لم يستطع. لذلك أرسلا شخصاً إلى الشمال، وقالا له: «ثمة رجل يعيش هناك. إنه رجل طيب. أحضره إلينا».

ذهب الشخص ليحضره.

صعدا إلى المركب. ولدهشتهما، لم تكن هناك أمواج. لذلك تمنيا أن تأتي الأمواج قائلين: «خمس مرات ستهب رياح الشمال وتجلب معها خمس أمواج تتكسر على الصخور».

وهكذا كان. وأخذا ينتظران الموجة الخامسة. وعندما جاءت نزلا إلى اليابسة. فوجدا الرجل، وجلباه إلى الشخص الحامل وما أن رأى الرجل الحامل حتى أخرج الطفل منه. كانت أنثى. ومن هذه الأنثى أخذ الناس يتكاثرون ويسكنون العالم.

ثم واصل الشابان رحلتهما. وعاينا مرة أخرى العالم الذي خلقاه ووجداه جميلاً. وبدأ كلّ شيء يتخذ شكله الحالي.

كان لدى كل منهما سهام. «ماذا لو رمينا السهام نحو السماء؟». وبالفعل، بدآ يرميان السهام. وراحا ينظران إليها وهما يرميانها. قال أحدهما: «عليك أيضاً أن ترمي سهماً

واحداً، ارمه حتى يصيب سهمي، ليبدو أنهما سهم واحد، لكن لا ترمه بقوة شديدة».

رماه وأصابه.

«ارم مرة أخرى».

التقت سهامهما، وسقطت في المكان الذي كانا يقفان فيه.

« لِمَ لا نبدأ بالتسلّق؟».

«حسناً!». وهزّا السهام.

«أهي متينة؟ ألن تنكسر؟».

«حاول أن تصعد الآن! تسلّق. إنه شيء جيد حقاً».

ثمّ تسلّق الرجل الآخر. نظرا إلى الأسفل، وشاهدا المشهد الجميل للعالم الذي خلقاه. لا يعرف أحد ماذا حصل للشابين.

وهنا تنتهي القصّة.

الغراب وطائر الرعد

كان صوت الغراب صاخباً جداً. كان يتكلّم طوال الوقت. لم يكن هناك جزر، ولذلك استحال عليه الحصول على طعام. كان الغراب يعرف باستمرار بمَ يفكر الناس. فكلّ ما يفكر به المرء (يفعله)، يستطيع أن يعرفه. فعندما يُكتب على شخص الموت، يعرف الغراب ذلك. ويستطيع أيضاً أن يعرف متى يريد أي شخص أن يذهب إلى أيّ مكان. وكان لا يكفّ عن الكلام.

ذات يوم جاء رجل إلى الغراب وقال: «إنك تتكلّم كثيراً. لنتبادل لغتينا. سأعطيك لساني وتعطيني لسانك».

في الوقت نفسه، كان النهر مليئاً بالماء، و لم يكن هناك جزر. وهكذا أجاب الغراب: «جيد، هيا لنتبادل».

وتبادلا. وحصل الرجل الآخر على لغة الرعد، في حين حصل الغراب على اللغة التي يتكلم بها الآن.

ثم قال له الغراب: «تكلم بهذه اللغة».

ففعل ذلك، وكادت الأرض أن تهتز وهو يتكلّم.

مرة أخرى، قال له الغراب: «عندما تغضب استخدم هذه اللغة».

ثمّ قال الرجل للغراب: «الآن جرّب لغتي».

فجرّبها الغراب، وأحبها كثيراً. وعندما رمشت عيناه، بدأ الضوء ينتشر. وهكذا تبادلا لغيتهما.

ثمّ قال الرجل للغراب: «أغمض عينيك، وسيتدفق الماء. سيجّف نصف المحيط، وأي شيء تلتقطه سيكون طعاماً لك، لكنك لن تستطيع أن تنظر إلا عندما أطلب منك ذلك».

أغمض الغراب عينيه، وبدأ الماء يجري. وسرعان ما ملّ من الانتظار، وفتح عينيه. ولدهشته كان النهر جافاً تقريباً. فأغمض عينيه ثانية.

وبدأت جميع أنواع الأسماك تتجمع حوله. وقرّر أن يفتح عينيه، لكن ما إن فتحهما، حتى صرخ الرجل الآخر به: «بدأت تنظر بسرعة! لم أطلب منك بعد أن تفتح عينيك!».

بعد قليل، سُمح للغراب أن يفتح عينيه. ورأى مختلف أنواع الطعام ملقى على طول الشاطئ.

ثمّ قال الغراب: «سأستبدل البرق بجزر المساء».

فعلا ذلك؛ وامتلك الرجل الآخر البرق، بينما حصل الغراب على جزر المساء.

قال الغراب للرجل: «عندما تتكلّم سيحدث برق».

جرّب الرجل ذلك. فإذا به يتحدث بلغة الرعد.

قال له الغراب: «الآن أنت على ما يرام».

ثمّ قال الرجل للغراب: «لَمَ لا تحاول التحدّث باللغة التي أعطيتك إياها».

راح الغراب يتكلم بها، وقال الرجل: «عندما يكون أحدهم مستعداً للمجيء من أي مكان، ستعلن عن ذلك. ستتكلّم دائماً عندما ترى أحداً».

هكذا تكلّم الرجل.

وبالفعل، أصبح الأمر كذلك إلى يومنا هذا، لأن هذه هي عادة الغراب في الزمن الحاضر. إنه يتكلم دائماً كلما رأى شخصاً. وهنا تنتهي القصّة.

وهكذا يعرف الناس قصّة الرعد والغراب.

الصعود إلى السماء

أصبح العالم مأهولاً. وكان هاتشيت[1]. يعيش فيه. كان لدى هاتشيت ابن. وعاشا معاً. وكان لابنه زوجتان وطفلان.

ذات مساء، خرج الشيخ هاتشيت. وقف في الخارج يتغوط عند شجرة جميلة. وفجأة رأى دماً في غائطه، عندما استوى واقفاً. نظر إلى غائطه وبدأ يفكّر. ثم وضعه على أحد أغصان الشجرة الجميلة الصغيرة. رأى طائر نقّار الخشب. فقال له: «فلتنقر هذا».

وبالفعل بدأ ينقر فيه. كان ريشه ضارباً إلى اللون الأحمر. وكان جميلاً جداً.

وصل حفيداه إلى هناك. كان ابنه في بيت التعرق[2] وهكذا

(1) هذه الكلمة تعني «قصّة». فقد استخدم الراوي هذا الاسم بدل اسم العلم الذي كان قد نسيه (المؤلف).

(2) بيت التعرق أحد الشعائر الهامة عند الشعوب الأصلية في شمال أمريكا، وهو عبارة عن بيت ذي قبة أو كوخ مستطيل الشكل أو مجرد حفرة تحفر في الأرض وتغطى بألواح خشب أو بجذوع الأشجار. وتسخن الأحجار في نار خارجية ثم توضع في حفرة مركزية في الأرض (م).

قال لحفيديه: «اذهبا وأحضرا والدكما. عليه أن يضرب الذي ينقر هذا الشيء الجالب للحظ السعيد».

فذهبا لإحضاره. كان نقّار الخشب ينقر في الشيء الجالب للحظ السعيد. وبدأت الشجرة الجميلة تنمو. وسرعان ما نمت وأصبحت سامقة.

وصل ابنه يحمل قوساً ونبالاً. فقال له أبوه: «ارم نقّار الخشب هذا الذي ينقر».

فرمى بسهمه وكاد أن يصيبه. فقال له أبوه: «كدت تصيبه.. اكبري يا شجرتي الجميلة! ارمه مرة أخرى».

كاد الشاب أن يصيبه.

«تسلّق وارمه من مسافة قريبة».

فتسلّق.

«اكبري يا شجرتي الجميلة! ارمه ثانية، لقد كدت أن تصيبه».

كان الصبيان الصغيران يقفان بالقرب من جدّهما. وهكذا

أخذ الشيخ يقول: «اكبري يا شجرتي الجميلة!».

كرر الصبيان ذلك لأبيهما الذي صعد إلى مكان أعلى. كان يتبع نقّار الخشب.

« اكبري يا شجرتي الجميلة!».

فكبرت الشجرة الجميلة وأصبحت في منتصف الطريق نحو السماء، وسرعان ما لامست السماء. واختفت الشجرة الجميلة ما إن بلغت عنان السماء. و لم يزل لم يصب نقّار الخشب. واستمر في الصعود.

أعاد الرجل العجوز نفسه شاباً، وأخذ زوجتي ابنه. و لم يعرف ماذا حدث لابنه. وشعرت المرأتان بالحزن الشديد عندما ضاع زوجهما.

وصل الشاب إلى مرج جميل. لم تكن هناك ريح، بل مجرد مرج واسع منبسط أمامه. لم يستطع أن يرى شيئاً في أي مكان. لم تكن هناك جبال. أخذ يفكّر: «ماذا سيحل بي؟». لم يكن هناك طعام على الإطلاق. رأى طائري كركي زرقاوين يطيران نحوه. ثم جثما على طرف المرج. رماهما الشاب بسهامه وبدا أنه أصابهما لكنهما أخذا يطيران. راح يتعقبهما أينما ذهبا. لم

يجد سهاماً في الموضع الذي رماهما فيه. لذلك وقف هناك وقال لنفسه: «سأذهب أنا أيضاً إلى المكان الذي ذهب إليه الطائران».

لم يكن يعرف أين الناس، وقال لنفسه: «ماذا سأفعل؟».

وصل بعدئذ إلى حافة المرج، ووقف هناك. لم يرَ شيئاً في أي مكان. لم يشمّ إلا رائحة دخان. فمضى يتبع الرائحة. وإذا به يرى بيتاً. كان ثمة شيخ يعمل عند المدخل، وكانت هناك أيضاً عجوز تعمل هناك. فوقف الشاب. وقال الشيخ: «يا حفيدي، كدت تصيبني، انظر، ها هي نبالك!».

شعر الشاب بالخجل. ثمّ دخلوا جميعاً إلى البيت. وكان لدى هذان العجوزان جميع أنواع الطعام. كان هذان العجوزان يعيشان عند حافة العالم. كادت الشمس أن تشرق. وهذا بالتأكيد ما حكياه لحفيدهما. «ثمة شيء سيء هنا. ماذا سنفعل بك؟ عندما الشمس (المرأة) تشرق، فإنها تأكل عادة هنا. إنها تأكل لأن طعامها هو بطون الناس، هذا ما اعتادت أن تأكله. يصبح الطقس حاراً دائماً عندما تسافر. إنها امرأة تسافر على الدوام».

من المؤكد أنه سمعها عندما جاءت من بعيد محدثة جلبة عظيمة. بالفعل، جاءت وجلبت معها الحرارة. خبأ العجوزان حفيدهما. ارتابت برائحة ما. قالت: «أخرجاه، إني أشكّ بأنّكما تخبئان أحداً».

بدأت تأكل. كانت امرأة جميلة حقاً. اختبأ الشاب في زاوية وفرّ العجوزان. أنهت طعامها وغادرت. قال لنفسه: « قد تقتلني هذه المرأة، لكن الأمر ليس سيئاً إلى هذا الحد، حتى لو قتلتني».

كانت المرأة تتناول عادة طعامها هنا عندما تصل. كانت تأكل بطون الناس، وانطلقت في رحلتها ثانية. تبعها الشاب. لحق بها، وسألها: «من أنت يا من تسافرين؟».

«إني ألتهم الناس».

كانت تسافر وهي تلتهب باللون الأحمر. كلّمها، ثم رماها بقضيب من الجليد، وقال لها: «ستكونين امرأة. لن يكون لك شأن كبير. وستسافرين بطيبة قلب».

عرف الناس ذلك، وبدأوا يصيحون، «ابن هاتشيت هنا، ابن هاتشيت هنا!».

وفجأة كان أحدهم يصطاد كلاب الماء في النهر. لم يتمكن أحد من إصابتها. لم يكونوا يعرفون ابن هاتشيت مع أنهم دهشوا لرؤيته. هكذا كان الناس يصطادون. كان يبدو كأنهم أصابوها لكن كلاب الماء ظلّت تعوم. لقد رأوه، وكانوا يريدون أن يعرفوا كيف يبدو ابن هاتشيت هذا. وقد أحبّوه كثيراً عندما رأوه.

ثمة امرأتان أحبتا ابن هاتشيت كثيراً عندما رأيتاه. كانت المرأتان ابنتا رجل غني. وقد وقعتا في حبّ ابن هاتشيت. كانت الأخت الكبرى تسافر بطيبة قلب. وكانت تسافر عادة في المساء. قالتا له: «لقد أتينا كلانا من بلد آخر».

لم يكن ابن هاتشيت يعرف المسافرتين. كانتا تأتيان دائماً من بلد آخر عندما تأتي امرأة دورتها الشهرية.

«عندما آتي إلى هنا أجعل النساء تأتيهن دورتهن الشهرية. أمكث هنا كما أمكث في البلد الآخر. إني آتي إلى هنا وأمكث الفترة ذاتها التي أمكثها في البلد الآخر. لذلك فإنك تراني دائماً. وعندما نسافر هكذا، فإني أراقب باستمرار، وخاصة عندما تأتي النساء دورتهن الشهرية».

تزوّج الشاب المرأتين. هكذا قالت إحداهما لأبيها: «لا تلحق الضرر بزوجي».

وفي أحد الأيام قال له والد زوجته: «لنذهب ونقطع الحطب».

فذهبا ووصلا إلى المكان الذي كانت تنتصب فيه إحدى أشجار التنّوب. أعطاه والد زوجته عصا لكي يحفر بها. وقف الشاب تحت الشجرة وأوشك البدء بالعمل. كان الشاب يعرف ماذا سيحدث له. بالتأكيد، وقعت الشجرة. خاف منها عندما عرف ما سيحدث. وبالفعل هوت الشجرة، لكن الشاب وثب جانباً بخفة ريشة. رآه والد زوجته. لذلك قال لنفسه: «سأقتل صهري». وقف زوج ابنته بعيداً. لم يقتله. كان يبتسم. ثمّ قال له والد زوجته: «اذهب وأحضر القارب المزدوج. سنضع فيه هذا الحطب». ذهب ليحضره. ملأ القارب. سقطت المطرقة في الماء. قال له والد زوجته: «اذهب واجلبها».

ذهب الشاب ليجلبها، وغاص في الماء. صنع والد زوجته جليداً. لم يستطع الفتى أن يخرج. راح يتخبط في الجليد. لم يتمكن من الخروج، وبدا أنه لن يتمكّن من ذلك. من الأسفل راح يضرب

الجليد بالمطرقة. وبالفعل تمكن من الخروج. وعادا إلى البيت.

ثمّ قال لزوجتيه: «سأعود إلى دياري».

«متى ستعود؟».

«بعد يومين، سأرى أبي».

صنع هذان العجوزان حبلاً. جهّزاه في الصباح الباكر. أعطاه ذلك الشيخ أشياء من كل نوع، أعطى حفيده حزاماً ودرعاً وريشة وعصابة.

وبالتأكيد فقد هبط. عاد ورأى طفليه. أُنزل في سلة في مكان بعيد جداً. وما إن هبط حتى دخل إلى البيت ورأى زوجتيه. كان الشيخ يستريح في بيت التعرق. ذهب حفيداه إلى هناك وقالا: «لقد عاد أبونا».

لم يصدقهما. «ربما كنتما تكذبان».

بعد قليل ذهب الطفلان إلى هناك مرة أخرى. «انظر، لقد أحضر أبانا هذا إلى البيت. إنه طعام».

وكما كان متوقعاً، كان الأمر كذلك. صدقهما الشيخ. وضع

علامات على نفسه بالرماد وقصّ شعره. لم يكد يستطيع أن يتكلّم وبدأ يبحث عن عصاه.

قال الأب لطفليه: «اذهبا وأحضرا جدّكما».

وضع زوجتيه وطفليه في السلة التي رفعت إلى السماء. دخل الشيخ وقال: «مرحباً يا ولدي! لقد أصبحنا بائسين».

«ضع هذا الحزام عليك. سترى كيف سنبدو عندما نصل إلى المكان الآخر».

ارتدى ملابسه، وعاد عجوزاً ثانية، كما كان من قبل. أخافه منظر ابنه. «الآن يجب أن تأكل». وبدأ الشيخ يأكل. ثم قال: «اسمح لي أن أخرج».

قال الشاب: «كل!»، وجرى إلى السلة. كانت زوجتاه وطفلاه هناك. كان الشيخ يأكل. سُحبت السلة إلى الأعلى بسرعة. صعدوا فيها. بدأ الشيخ يصعد. بدأ يطوف. تذكّر فجأة أن هناك عنكبوتاً. مدّ يده إلى الأعلى. كاد أن يمزّق أحد المقابض. نزعها من مكانها. نجا بأعجوبة! صعدوا بسرعة. عادوا ثانية إلى جدّهم الآخر.

كان الشيخ يسبح. لم يستطع أن يصل إلى الشاطئ. اتخذ حوتاً عبداً له. تُرك الشيخ على الأرض، ولم يعد يعرف إلى أين ذهب ابنه. كان يسبح في المحيط، ورأى حوتاً. كان ينتقل جيئة وذهاباً في فم الحوت. كان الشيخ يعرف جميع أنواع اللغات. «ستبتلعني كلياً. سأكون في جوفك. ستحملني إلى البيت».

وبالتأكيد، فقد أخذ الحوت الشيخ إلى البيت.

سقط رأس شعره ولم يبق سوى قلبه. كانت العظام فقط الملتئمة إلى بعضها بعضاً. عاد الشيخ والحوت. كان لدى الأخير أتباع ذوو حدبات صغيرة. خرج الشيخ وراح يمشي على الشاطئ. وجد أوراق شجرة صفصاف، وجلبها إلى ذوي الحدبات الصغيرة. «انهضوا! هيا، لقد أحضرت سمك الرنكة. لماذا تنامون باستمرار؟ إننا في الصيف. استعدوا يا أصحاب الحدبات الصغيرة!».

دخل الرجل العجوز في أكبر حوت. وبالتأكيد، دخلوا جميعهم أيضاً. وأخذ يتحدث إلى الحوت كأنه يتحدث إلى إنسان: « يجب أن تسير على الشاطئ. سيشاهدوننا إن كنا نمشي».

وبالفعل راحوا يسيرون على طول الشاطئ. كان لدى أصحاب الحدبات الصغيرة كلّ أنواع التسلية والمرح. كان الشيخ يبرز من فم الحوت. «يجب أن تصرخ بصوت مرتفع. إنهم سيرونا».

لم ير (يعرف) الشيخ أياً من هؤلاء الناس، ومع ذلك هكذا قال. لقد عرف المنطقة عندما وصلوا إلى هناك، «يجب أن تصرخ بصوت مرتفع».

ثم ذهبوا إلى المحيط. صاح الحوت مرة وهو يسبح على طول الشاطئ «يجب أن تصرخ بصوت مرتفع».

ومع ذلك لم ير أيّ سمكة من سمك الرنكة. وبالفعل صاح الحوت بصوت مرتفع. صاح مرة واحدة، وهناك وثب الشيخ إلى الخارج. وصل إلى اليابسة. شعر بسعادة بالغة عندما وصل إلى اليابسة. «اذهب الآن، فقد عدنا إلى هذه الأرض الطيبة».

بالتأكيد افترق درباهما. كاد الطقس البارد يقتل ذلك الشيخ. أخذ يدفئ نفسه بالشمس. ثم شعر بالجوع، ولكن لم يكن لديه ما يأكله. وفجأة تذكّر أنه يوجد في العالم شيء كالطعام. أخذ ينظر حوله، وزاحفاً أخذ يجوب المكان. وبالفعل عثر على شجيرة «التفيحة». أصبح هذا طعامه عندما كان يزحف. زحف نصف

يوم بكامله وهو يأكل بنات التفيحة، قال: «لماذا لا أشبع؟»، نظر إلى الوراء ورأى التفيحة، مثل قوس قزح كان يمتد الشيء الذي يأكله.

«ماذا سأفعل؟»، هكذا قال. ثمّ شيّد بيتاً صغيراً وراح يتدفأ. «ماذا سآكل؟» هكذا قال لنفسه، «أتذكّر شيئاً هناك يدعى ملفوف الظربان».

ثمّ ذهب ليجلب ملفوف الظربان. جفّفه عندما كانت النار مشتعلة. لم يطهه. تدفّأ. ملّ الانتظار. تذكّر الشواء، ونظر إليه. تفحصه ولدهشته كان لا يزال نيئاً. غضب الشيخ عندما رآه. دفعه إلى النار في سيخ شواء. دفعه إلى الرماد. وهكذا غضب. «لماذا لم تنضج؟» لذلك دفعه إلى النار، وتدفّأ. اشتم رائحة شيء حلو. نهض وتذكّره. تذكّر الشواء، سحبه وأخرجه. ومرة أخرى دفعه إلى النار.

قال: «أتذكّر أنه يجب أن يكون هكذا».

الآن نضج الشواء. صنع سلة، السلة التي أحضرها إلى البيت. ثمّ شوى ملفوف الظربان، وفي الوقت نفسه أوقد ناراً فوق الشواء. ثمّ تدفّأ الشيخ بالنار عندما أنهى عمله. ملّ الانتظار،

وتفحص الشواء. أخرج واحدة منها. لقد نضجت. وهكذا ظل يخرجها. وضعها زوجاً زوجاً. كان وحده، ومع ذلك فقد قال: «أعط هذه للعمّ، أعط هذه للعمّ، أعط هذه للأخ الأكبر، وأعط هذا للعمّة. أعط هذه للعمّة. أعط هذه لكنّتك. أعط هذه للأخ الأصغر».

لم يكن يرى أحداً على الإطلاق، ومع ذلك، فقد كان يتحدث بهذه الطريقة.

صار بيته هناك يكبر. دخل سمك السلمون إلى النهر. قال الشيخ: «سأصطاد بالرمح».

وبالفعل، بدأ يصطاد بالرمح. وبالفعل رأى سمك السلمون. وهكذا قتل سمكة سلمون. وراح يسلق السمكة.

ثم راح يحدّث نفسه: «ماذا لو صنعت مصيدة للسمك؟ فقد أتعب إذا ظللت أصطاد بالرمح. يجب أن أصنع مصيدة للسمك. لا يبدو الأمر جيداً إذا اصطدت السلمون بالرمح. سيكون من المناسب أن أضع مصيدة للسمك. فعندما أكون نائماً ستدخل إلى السلة من تلقاء نفسها، وسأنام».

وبالفعل فقد أخلد للنوم.

نهض مبكراً وتوجه إلى الماء. رأى المصيدة. وبالفعل، كانت هناك خمس سمكات من السلمون في سلته. جهّزها مرة أخرى، وعاد إلى البيت وبدأ يخزّن سمك السلمون. كان يجفّف كلّ شيء - القلوب والخياشيم، والأذيال. كان يجفّف كلّ شيء، حتى الرؤوس. كان يجفّف كلّ شيء من أجزاء سمك السلمون. كان يجفّف كلّ شيء، بيوض السمك. كان يجفّف كلّ شيء. ثمّ ذهب ليرى المصيدة. كان سعيداً جداً عندما وجد السلة مليئة بالسلمون. رمى السمك في الخارج. حقاً رماه. «لقد تعبت كثيراً». ملأ بيته بسمك السلمون المجفّف. «لن يكون من الجيد إذا تعبت». وقال للسلة: «ستصرخين دائماً عندما تمتلئين، ستصرخين».

وبالتأكيد خرج إلى الشاطئ وعاد إلى بيته. قبل طلوع النهار كان ثمة شخص يصرخ، «إن سلة السمك مليئة!»، هبط إلى الماء، وشعر بسعادة كبيرة عندما صاحت سلة السمك. ملأ بيته. جاء الصيف. «هب أنني توقفت الآن، أشكّ في أن أحداً سيتناولها»، هكذا قال.

كان الناس يعيشون في الأسفل. «هب أنني ذهبت إلى هناك! لا أحد سيأكل طعامي».

وبالفعل جاء إلى الناس الذين يعيشون هناك. «مرحباً يا ابن العم! ماذا تفعل؟».

«إننا نتضور جوعاً».

ثمّ ذهب الشيخ إلى البيت. كانت سلة السمك تصرخ. «إنك تصرخين بصوت مرتفع. لا أريد أن تصرخي بصوت مرتفع هكذا». وقف الرجل العجوز على الطريق. كان يحمل جميع أنواع الصرر، أذناب وقلوب. كان كلّ شيء جاهزاً. وقعت الأشياء المجفّفة من تلقاء نفسها في الماء. ظلت الأشياء المجفّفة تهرب من الشاطئ. «أنت أيضاً يا قلوب السلمون تهربين من الشاطئ؟». أمسك الشيخ القلوب وألقاها على الأرض. وهناك نهضت قلوب الشيخ. ألقى بها جانباً. وهبط سمك السلمون المجفّف إلى الماء، لم يبق شيء. دخل الشيخَ إلى البيت ولم يرَ شيئاً. لم يعد لديه طعام، ولهذا السبب سيأتي سمك السلمون الطازج إلى النهر. لهذا السبب جاء سمك السلمون إلى النهر. وفي كلّ مرّة يحلّ الفصل يأتي سمك السلمون إلى النهر. الآن، هذه هي النهاية.

سرقة النار والماء

أصبحت الأرض مأهولة. وعاش جميع البشر على اختلاف أنواعهم بطريقة مختلطة. لم يكن لديهم نار ولا ماء. وعندما كانوا يريدون أن يأكلوا شيئاً، كانوا يضعونه تحت أذرعهم ويرقصون به. أما المسنون فكانوا يجلسون عليه ويأكلونه عندما يصبح دافئاً. وعندما يصل سمك السلمون إلى الشاطئ يغرفونه بأيديهم. وهكذا لم يكد يتوافر لديهم أي طعام. أخذوا يتحدّثون عن النار قائلين: «ماذا لو بحثنا عنها؟».

«هيا لنذهب إلى هناك».

وبالفعل ذهبوا إلى هناك. بالتأكيد وصلوا. وبالفعل كانت النار تشتعل عندما دخلوا. ورأى أحدهم الماء على الفور.

كان الرجل الذي أتوا إليه جالساً هناك. كان يجلس بطريقة جانبية. «مرحباً يا ابن العم! سنلعب كلانا»، بدا وكأنه لم يسمعه. جلس الزائر على الجانب المقابل. بعد قليل رفع رأسه. وقال له

الزائر: «كيف لك أن تكون ابن عمي؟ يجب أن تحكي لي قصّة. إنك تكبرني سنّاً». ثمّ خرج. ولفترة طويلة ظل في الخارج. ثمّ دخل ثانية. «مرحباً يا ابن العم! انظر! هذه هزّازتك[1]، وهذه هزازتي. إن هزازتك جديدة، وهزازتي قديمة. وهذا مضرب لك، وهذا مضرب لي. وهذه كرتك، وهذه كرتي. كرتك جديدة، وكرتي قديمة. ألا يبدو لك ذلك؟».

وهناك وضع الأشياء أمامه.

بالفعل رآها. «هذا أمر مؤكد يا ابن العم. اجلس هناك، سنلعب كلانا».

وراحا يلعبان الآن الميسر. قال لنفسه: «بأي شيء يمكنني أن أشير إليه عندما يضع اللاعب يديه وراء ظهره؟ ماذا لو وضعت قطعة من صدفة البحر في عيني؟ سأنام في الجزء الداخلي من عيني. اسندوني عندما أضع يديّ وراء ظهري». هكذا قال

(1) آلة من القضبان الحديدية لا يبدو شرحها واضحاً هنا ربطاً باللعبة التي هي لعبة ميسر معينة، لكننا لا نفهم دور المضرب والكرة وما إلى ذلك، وهذا الغموض في أصل النص كما نقله جامع الحكايات الذي يذكر في المقدمة أنه لم يرغب في التدخل في أي توضيح، لكن هذا يعرقل بشدة القراءة والفهم في هذه الحكاية كما في سواها، وإن كان يحتفظ بالطابع السحري غير التقليدي للسرد. في أي حال يبدو أن الرجل داخل البيت هو الذي يمتلك النار والماء وأنه والزائر قررا أن يلعبا الميسر ومن يفوز يحصل عليهما (م).

للحشد. وبالفعل، فقد تم الأمر على هذا النحو.

ثمّ أشار بإصبعه نحوه، عندما وضع يده وراء ظهره. كان هناك رجلان يسندانه. إنها مفاجأة، كيف حدثت الأشياء! لقد التهم الدود وجهه وأنفه وأذنيه. و لم يمض وقت طويل حتى التهمه الدود كله. لم ينظر إليه. ظل جالساً هناك. رجلان يسندانه من الخلف. وضع صدفة البحر في عينه، ونامت في الجزء الداخلي منها. كان يبدو ينظر إليها بالتأكيد. ولدهشته، رأى صدفة بحر في عينه. كانت عظامه فقط جالسة. كان الدود في منتصف الطريق داخل جسمه فيما كان يلتهمه.

ربما ظل جالساً هناك فترة طويلة. ثمّ بدأ يقول لنفسه: «بأي شيء أشير إليه؟ يبدو أنه لا يخاف كثيراً عندما أشير إليه بهذه». هكذا قال لنفسه. لم يكن ينظر إلى الدود. إلا أنه كان جالساً ينظر وعظامه مضمومة معاً. «لا تنس أن تمسك تلك النار إذا فزنا. وستهرب أيضاً بهذا الماء». هكذا قال. وهكذا قال أحد الرجال: «سأهرب بالماء. وأنت ستهرب بالنار».

«جاء دورك الآن لتضع يدك وراء ظهرك»، هكذا قال له. «بماذا سأشير إليه؟ لا شيء يخيفه كثيراً. يجب أن يكون هذا أمراً

جيداً، إذا كان عليّ أن أشير إليه بأفعى».

كانت النار تشتعل و لم تنطفئ أبداً. وبالفعل فقد أشار إليه بأفعى. التفت الأفعى حول فخذيه. بدا أن شيئاً قد حدث، لكنه لم يكن يراه. وصلت الأفعى إلى خصره، وهدّدت بأن تصل إلى فمه. كانت الأفعى تمد لسانها باستمرار. كانت تبدو على وشك أن تدخل إلى أنفه. انتابه الذعر عندما رأى ذلك. هزّها مبعداً إياها جانباً، وهرب منها. وراح الناس يصيحون به.

أُستولي على النار. ثمة رجل فقير جداً هرب بالنار. وركل رجل وضيع جداً دلو الماء. ركضا باتجاه البيت. وضع النار على أذنه. وراح يجري بها. عندما ركل الرجل الماء أصبح في العراء فبدأت تمطر على الفور. رمى النار فوق العشب. رماها على شجرة صفصاف. ما إن رماها، حتى بدأت تحترق. ثمّ عادا إلى هناك.

ومنذ ذلك الحين أصبح لديهم نار. ومن ذلك الحين بدأ المطر يهطل. ولهذا السبب بدأ المطر يهطل. بهذه الطريقة فقط يعرف الناس القصّة. وهذه هي النهاية.

أصل الموت

كانا ابنا عم، وكانا يعيشان معاً. كانا متزوجين، وكان لديهما صبيان صغيران.

في صباح أحد الأيام مرض طفل أحدهما. مرض لفترة طويلة، ثمّ مات. انتاب الأب الحزن عندما مات. وهكذا دفنوه.

وفي صباح اليوم التالي لم يأكل. كان يراقب الطفل الميت. وفي صباحِ اليوم الرابع ذهب إلى ابن عمه وقال: «مرحباً يا ابن العم! أتفكّر في الأمر؟ ما رأيك؟ هل ينبغي لطفلي أن يعود بعد خمسة أيام؟»، هكذا قال.

«ليس الأمـر كذلك، يا ابـن العم. كل وحينئذ ستشعر بالسعادة»، هكذا قال له.

لم يكن لديه ما يقوله رداً على ذلك. كان يقول في نفسه: «من المؤكد أننا سنصبح متعادلين».

وبالفعل، لم تمض فترة طويلة جداً بعد ذلك حتى مرض طفل الرجل الآخر. لم يمض على مرضه طويلاً عندما مات. شعر بالحزن عندما مات طفله. بالفعل، كان يتكلّم هكذا ، عندما أراد أن يعود طفله. لذلك ذهب إلى هناك. «مرحباً يا ابن العم! بالفعل يجب أن يعود طفلانا بعد خمسة أيام». هكذا قال له.

قال له: «ليس هكذا تجري الأمور يا ابن العم، كل وستشعر بالسعادة، كنت أنوي أن يعود طفلانا، لكنك لم تكن ترغب في ذلك. الآن بالفعل، عندما يموت الناس، فإنهم لا يعودون أبداً، لأنك لم ترغب في أن يكون الأمر كذلك. كنت محقاً بالفعل، عندما قلت لي ذلك».

هكذا كان يعتقد. كان محقاً عندما قال ذلك.

من المؤكد أن الناس كانوا سيعودون بعد خمسة أيام، إن كان قد قال ذلك. سيكون من الجيد لو استطاع أولئك الذين ماتوا أن يرجعوا بعد خمسة أيام. هكذا تمضي القصّة حتى الآن. بهذه الحكمة يحكي الناس القصّة.

الفيضان

عندما وصلت ذات يوم أمواج المدّ، لم يكن هناك جزر. كان كلّ شيء مليئاً بالماء. ولم تمض فترة طويلة بعد ذلك حتى وصل الماء إلى حدّه الكامل. كانت الأرض كلها ممتلئة بالبشر. كان هناك أناس كثيرون، وكانوا ينظرون إلى الماء عندما وصل إلى حدّه الكامل.

كان لدى بعض الناس زوارق كبيرة، وكان لدى بعضهم الآخر زوارق صغيرة. احتشد جميع أنواع البشر عندما استقروا في الأرض. وخزّن بعض الناس حبالاً مجدولة. لذلك ركبوا الزوارق بسرعة. وهكذا دبّ الذعر في الناس جميعاً.

غاصت الأرض في الماء. وحينما كانوا يرون قطعة صغيرة من اليابسة، كانوا يذهبون إليها. ووصلوا إلى يابسة صغيرة بارزة وتجمعوا عليها. جميع أنواع الحيوانات

جاءت إليها أزواجاً أزواجاً. جميع أنواع الطيور الصغيرة جاءت إليها أزواجاً. وجاءت جميع أنواع الأشياء إلى هناك بهذه الطريقة. واختلط البشر هناك. كان يبدو أن أحداً لا يعرف الآخر عندما اختلط البشر. وحيثما كانت تبرز قمة شجرة تنّوب، كانوا يربطون زوارقهم بها. ولم يكن لدى بعض الناس حبال مجدولة. وذهب بعض الناس إلى مناطق بعيدة. وضفر كثير من الناس الحبال. ولم يعد أحدهم يعرف الآخر.

استمرت قطعة اليابسة الصغيرة تطفو. كان هذا اسم النهر الصغير، «كالال»[1]. كانت قطعة اليابسة الصغيرة ناتئة. واحتشد الناس حولها. جاءت إليها جميع الأشياء. كانت جميع الحيوانات بين الناس. واختلطت جميع الطيور هناك أزواجاً. لم يكن أحد يعرف الآخر. كان الناس خائفين. اختفى الشيء الذي كان ناتئاً. تناثروا في كل مكان، وطاف الناس بعيداً. حملهم الماء بعيداً. وعندما يأتي الليل، كان الناس يربطون زوارقهم. كانوا يراقبون زوارقهم. كانوا يراقبون الزوارق حين فرّت. كان لدى بعض الناس حبال

(1) عند المنحنى الشمالي، يدعى اليوم كينتوك ستيو (المؤلف).

قصيرة. وفجأة أرخوها، وانجرفت بعيداً. جرفتها الماء بعيداً. تبعثر نصف الناس. لم يعد أحدهم يعرف الآخر.

عندما حلّ المساء، أخذ الماء يتدفق. كان لدى الناس زورق واحد. وكان الناس يربطون زوارقهم في كل مكان. لم يكونوا يعرفون كيف يعتنون بالزوارق عندما تفيض المياه. وعندما كانوا يربطون جانب الزورق، كانوا يرخون الحبل. بعض الناس لم يكونوا يراقبون الزوارق. لم يراقبوها، وكانت الزوارق تنقلب على أعقابها عندما تصطدم بشيء. لقد أدى ذلك لأن تنقلب زوارقهم عندما يحلّ الليل. هكذا كانوا يفعلون. لم يغمض لهم جفن عندما كانوا يراقبون زوارقهم.

عندما جفّت الأرض ثانية، نزل الناس إلى اليابسة بزوارقهم. وهكذا عادوا مرة أخرى فرادى إلى هناك. واستقر كل منهم في كل مكان – رجل واحد مع امرأة واحدة. هكذا استقروا.

والحيوانات أيضاً عادت إلى اليابسة عندما جفّت الأرض. والطيور الصغيرة أيضاً. وذهبت الطيور الصغيرة في كلّ مكان أزواجـاً. لم تكن تعرف المكان الذي حطت فيه، وبدأ الناس

يذهبون إلى أماكن بعيدة. لم يكونوا يعرفون أين هبطوا. وهكذا تفرق الناس وتبعثروا.

هكذا رويت القصّة فحسب.

أصل سكان كوز

كان هناك رجل يسافر. كان «رجلاً مصنوعاً من العظم». التقاه شيخ وقال له: «لماذا تمشي طوال الوقت؟ لماذا تتكلّم؟ لماذا الناس غاضبون منك؟».

أمسكه. تقاتلا. ثمّ قُتل الرجل ومُزّق إلى أشلاء. أُخرجت أمعائه واستلقى وقد انفصلت بطنه عنه. وانفصلت يداه عنه، وكذلك رأسه. كلّ شيء انفصل عنه.

ثمّ بدأ يقول لنفسه، وهو واقف: «ماذا سأفعل به؟ أليس من الجيد أن أبعثره في كل مكان؟».

فبعثر الشعر إلى الجنوب. وبعثر الدم إلى الجنوب أيضاً. وبعثر اللحم إلى الشرق. وبعثر البطن إلى الشمال. وبعثر العظام إلى الشمال أيضاً.

ثمّ قال هكذا: «لن تكون شيئاً. سيراك آخر جيل. حيثما كان هناك نهر، سيعيش الناس».

جاء الشعب الذي يتكلم لغة «هانيس»، من الشعر. ومن الدم، جاء هنود «سيليز». ومن البطن جاء «السيوسلو»، ومن اللحم جاء «الكالابويا» ومن العظام جاء هنود «أومبكوا». هكذا بدأت الأشياء.

الفتاتان والنجوم

كان الناس يعيشون في مكان صغير. وكان الكثير من الناس يعيشون هناك. هكذا قالت الأخت الكبرى: «ماذا لو استلقينا في الخارج؟ إنها ليلة جميلة لنستلقي فيها». كانتا كلاهما تقولان ذلك: «بالتأكيد سيكون من الجيد إذا ما استلقينا في الخارج».

كانتا كلاهما من النساء. لذلك خرجتا. وهناك ذهبتا للنوم. بدأتا تلهوان. كادتا أن تناما. نظرتا إلى الأعلى ورأيتا نجوماً كثيرة. ثمّ قالت الأخت الصغرى: «هبي أن هذه النجوم أصبحت أزواجاً لنا».

ثمّ قالت الأخت الكبرى: «أي واحدة تريدين؟».

«أريد نجمة صغيرة جداً، أي واحدة تريدين أنت؟».

«أريد نجمة كبيرة».

ثمّ غطتا في النوم. ولم تعودا تعرفان شيئاً. كانتا تغطان في النوم.

استيقظتا في الصباح الباكر. ولدهشتهما، كان هناك رجل

يستلقى إلى جانبها عندما استيقظت. بالفعل، نظرت إليه. ولدهشتها رأت عجوزاً يستلقي هناك[1]. كان يكسو رأسه شعر أشيب. وفجأة دهشت لرؤية رجل يستلقي إلى جانب أختها الكبيرة، نجمة كبيرة. كان هناك رجل وسيم جداً يرقد إلى جانب أختها الكبيرة. دهشت المرأة. هكذا قال الرجل: «أنا هو الذي كنت تريدينه في الليلة الماضية».

وهكذا عرف الناس عن الرجلين النجمين. و لم يعرفوا ماذا حلّ بهما.

هكذا تروى القصّة. وهنا تنتهي.

(1) إلى جانب أختها (م).

الريح الملتهبة

في صباح أحد الأيام، هبت ريح حارة. هبت من الغرب. كانت الريح تزداد لهيباً. قال رجل: «لماذا تزداد هذه الريح حرارة ولهيباً؟».

كان العالم (النهر) جافاً. ولدهشتهم، رأوا الريح الملتهبة قادمة. خزّن بعض الناس بطون الفقمة. وضعوا فيها الأطفال الصغار. لم يكن باستطاعة الناس أن يهربوا على الأرض. كان العالم كله مشتعلاً، والطين أيضاً. كان يبدو أنه يغلي عندما تمر النار.

كان ثمة رجل يقول هكذا: «ماذا لو هربنا بعيداً؟».

وبالفعل هربوا إلى هناك. فركوا أنفسهم بالطين. كان كلّ واحد يحمل معه ألواحاً صغيرة. وما إن أتت النار، حتى استلقوا في الطين على بطونهم. وضعوا الألواح أمامهم، ومرت النار من فوق الألواح. حتى الآن، لا تزال الريح النار تهب. هبت خمس

عواصف، الواحدة تلو الأخرى.

«يجب أن نتمكن من تفاديها بسهولة، لأنها تأتي متباعدة».

وكلما هبت ريح كانوا يضعون الألواح أمامهم.

هكذا تروى الحكاية. إنهم يعرفونها بهذه الطريقة.

حكايات متنوعة

المرأة التي تزوّجت الفقمة

صعدت امـرأة إلى زورق عند أسفل النهر. بالقرب من الشاطئ، كانت تسافر في زورق. وفجأة رأت رجلاً. قال لها: «مرحباً يا زوجتي». وكان الرجل وسيماً. «عمّ تبحثين دائماً؟»، هكذا قال الرجل.

قال المـرأة هكذا: «إني أبحث طوال الوقت عن قليل من الطعام».

قال لها: «سنذهب كلانا إلى البيت». وبالفعل أرادت ذلك. «سيكون لديك طعام كثير، جميع أنوا ع الطعام».

وبالفعل ذهبا كلاهما.

قالت المرأة لنفسها: «ألن يبحث الناس عني؟».

قال لها: «لن تذهبي إلى أيّ مكان. سيرونك دائماً، على أي حال، ستتركين زورقك هنا، وسيجد أبوك زورقك. سننزل كلانا

إلى الماء. امسكيني من حزامي هذا، وأغمضي عينيك عندما ننزل إلى الماء».

«ألن تنقطع أنفاسي؟»، هكذا كانت المرأة تفكّر.

قال لها: «سنذهب كلانا إلى البيت، عندما أطلب منك، افتحي عينيك».

بالتأكيد، نزلا كلاهما إلى الماء. توجها إلى الماء. وبالفعل أغمضت المرأة عينيها وهما يهبطان إلى الماء. وصلا إلى بيت. كان الناس الذين رأتهم يعيشون هناك يشبهون البشر.

ضاعت المرأة. راحوا يبحثون عنها. لم يجدوا شيئاً سوى زورقها. تساءلوا: «إلى أين يمكن أن تكون قد ذهبت؟».

قادتهم آثار الأقدام إلى الماء. راحوا يبحثون عنها في كل مكان. لم يعثروا عليها. ضاعت المرأة.

ذات صباح كانت عدة فقمات على الشاطئ الرملي عند منبع النهر. كانت توجد على إحدى الفقمات علامة بالطلاء الأحمر. لقد رأوها. كانت المرأة تصيح. عرفوها. قالت المرأة: «أشعر بالبرودة».. تبعها الناس. كانت هناك فقمات عديدة

في الأعلى. وكانت المرأة هناك بينهم. ذهب الرجل إلى هناك. جرت الفقمات إلى الماء، وركضت المرأة أولاً إلى الماء. وقعت جميع الفقمات في الماء.

ذهب الرجل إلى البيت، وأعلن عن ذلك. «لقد رأيت المرأة بين الفقمات». هكذا أعلن عندما عاد. «لنعترضها». اتجه العديد من الأشخاص إلى أسفل الجدول. رأوا بالفعل عدداً كبيراً من الفقمات على الشاطئ الرملي، وكانت المرأة بينها. كانت المرأة تصيح: «أشعر بالبرودة». وبالفعل أخذوا يطاردون الفقمات. جرت المرأة أولاً إلى الماء. هكذا قال الناس: «لا يمكننا أن نمسك بها»، هكذا قال الرجال. لقد تعرفوا على المرأة. توقفوا. «نشكّ أن يكون بوسعنا الإمساك بها»، هكذا قال الرجال.

بعد ذلك، ربما بعد بضعة أيام، رأوا المرأة فجأة تمشي على الشاطئ. «مرحباً، يا ابنتي! إني أمشي هنا». رآها أبوها. هكذا قالت المرأة: «لدي طفلان»، هكذا قالت لأبيها. «لا يمكنني أن أعود»، قالت لأبيها، «هل ستتجوّل دائماً هنا»، هكذا قالت لأبيها. أعطت أباها نقوداً. «لن تراني مرة أخرى»، هكذا قالت المرأة.

«الآن سأهبط إلى الماء ثانية. رأيتهم يشبهون البشر عندما كنا عائدَين إلى البيت. ستفاجأ بأن ذلك البيت مشيد في الرمل». هكذا قالت لأبيها. رأى بالفعل ابنته وهي تخوض في الماء. نزلت إلى النهر وخاضت في الماء. وهناك غاصت. شعر أبوها بحزن شديد.

وهكذا انتهت القصّة.

المرأة العنكبوت العجوز

كان لدى المرأة العنكبوت العجوز خمسة أطفال. في صباح أحد الأيام كانت تسير خارج البيت. مشت بعيداً بعض الشيء. وبـدأ الناس في الأسفل يتقاتلون مع أطفالها. لم تكن المرأة العنكبوت العجوز في البيت. بدأ أطفالها يقاتلون. و لم تمض فترة طويلة حتى قُتلوا. كانت إحدى النساء حبلى. وكان جميع أطفال العنكبوت متزوجين. لم تكن المرأة العنكبوت العجوز تعرف شيئاً عن المعركة. لو رأتها، لما قُتل أولادها. بعد أن قُتلوا، اُضطرمت النار في بيتهم. لم يتبق شيء. احترق البيت تماماً. جرت المرأة الحبلى إلى زاوية في البيت. بدأت الألواح تتساقط، الواحد تلو الآخر. اقتلعت لوحاً واستلقت على بطنها. وضعت اللوح فوقها. هناك أخذت تنصت، بينما كان البيت يحترق. لم يتبق منه شيء.

في اليوم التالي عادت المرأة العنكبوت العجوز. رأت أن بيتهم قد اختفى. لم تر أحـداً. بدأت تبحث بين الأنقاض.

راحت تنخز تلك الأشياء الملقاة على الأرض في إحدى الزوايا بعصا. رأت هناك لوحاً صغيراً. بدا وكأن اللوح الملقى هناك يهتز. لابدّ من أنه كان محترقاً من كلا الجانبين. نخزته بعصاها. ولدهشتها وجدت تحته شخصاً عارياً. راحت تقلّبه. بالفعل، كانت تلك المـرأة الحبلى. ولدهشتها، ارتعش بطن المـرأة، وكانت المـرأة ميتة. لابدّ من أنها ماتت عندما كانت تحت اللوح. عرفت كيف تُخرج منها الطفل. بالفعل، أخرجته المرأة العنكبوت العجوز. وبالفعل، كان صبياً. وضعت المرأة جانباً، وجمعت عظام الأطفال. وضعتها على ضفة النهر. وضعتها إلى جانب المرأة. هكذا فعلت. ثم راحت تبحث عن حفيدها، غسّلته. عملت كلّ شيء – في مفاصله، في جسمه، في فخذيه. ثنت كلّ شيء ببطء. «ستكبر بسرعة»، هكذا قالت المرأة العنكبوت العجوز.

لم يكن الناس الذين يعيشون في الأسفل يعرفون ما حدث. كانوا يظنون أنها تعيش وحدها. كان أقرباؤها يعيشون هناك مع الناس الذين يقيمون في الأسفل. لم تتوقف المرأة العنكبوت العجوز عن تخزين الطعام. لم تمض فترة طويلة حتى كبر الحفيد. أصبح بإمكانه أن يمشي. هكذا قال لجدته: «ماذا لو صنعت لي

قوساً صغيراً؟ واصنعي لي أيضاً بعض السهام الصغيرة».

وبالفعل صنعت له قوساً صغيراً. وصنعت له أيضاً سهاماً. هكذا قال لجدته: «أرى دائماً أشياء كثيرة، إلا أنني لا أستطيع أن أقتلها».

هكذا قال لجدته. ثم ذهب معها. هكذا قالت لحفيدها: «يجب ألا تبتعد كثيراً. العب في مكان قريب من هنا»، هكذا قالت له.

كان من المفاجئ أنه ابتعد كثيراً. لم يخبر جدته بذلك عندما عاد. لقد قتل أرنباً. كان مسروراً عندما قتله. من بين جميع أنواع الطيور، قتل طيراً. عندما كان يلعب، كان يرمي السهام إلى أعلى. كان ينظر عندما تعود، عندما تُغرز في الأرض. هكذا كان يلعب. وكان يذهب ليحضرها.

في إحدى المرات، رمى سهماً إلى الأعلى. وقع السهم على الأرض على مسافة بعيدة. كأنه سمع ضجيجاً. وهكذا ذهب إلى هناك. رأى السهم ونظر إليه.

قال لنفسه: «ما هو الشيء الذي أحدث الضجة؟ لم يحدث ذلك من قبل عندما يقع السهم أرضاً. أخذ يسحب السهم الآن. كان السهم سريعاً. سحبه الآن. في الواقع، كان قد أصاب لوحاً. فجأة فُتح باب. نظر وهو واقف هناك. نظر إلى الداخل، ثم

دخل. هكذا قال لنفسه: «ماذا يمكن أن يكون هذا؟».

أخذ ينظر في الداخل. رأى أنبوباً في شقّ. ثمّ رأى خمسة أنابيب في شقّ. ثم رأى أيضاً خمس جعب سهام معلقة على وتد. جعب سهام مصنوعة من جلد السمك. كان في كل جعبة سهم وكانت كلّ جعبة مليئة بالسهام. راح ينظر إليها، وهكذا قال لنفسه: «لماذا لم تخبرني جدتي الغائبة بهذا الأمر؟ لماذا لم تخبرني به؟».

كان هناك خمسة أسرّة. خرج الآن. أغلق الباب ثانية عندما خرج. سألته المرأة العنكبوت العجوز: «لماذا لم تعد إلى البيت مبكراً؟». فقال لها: «لقد ابتعدت قليلاً». ثمّ قال لجدته: «ما الذي حدث لنا حتى أصبحنا نعيش وحيدين؟».

«لقد نجونا كلانا من جريمة قتل. لقد قُتل أبنائي، وبقيت وحيدة». هكذا أعلمت حفيدها: «لقد بقيتَ في البطن».

لذلك قال لجدته في اليوم التالي: «لقد رأيت شيئاً كبيراً. لم أستطع أن أقتله. لقد رأيت شيئين يقفان إلى جانب بعضهما. نظرت إليهما فقط».

لذلك أخذت الجدة قوساً هندياً وبعض السهام؛ كان قوس

أبيه. «هذا قوس أبيك. والمكان الذي وجدته هو بيت التعرّق». وبالفعل، أعطته القوس.

بالفعل، ذهب الحفيد. رأى شيئين يقفان إلى جانب بعضهما. تفحص السهام. كانت رؤوس السهام من الصوان، والقوس يكسوه جلد. هكذا قال لنفسه: «هب أنني أحنيت عمود القوس!». لم يكن مثنياً بعد. الآن، أوشك أن يثني نصفه، وغرز نصفه في الأرض حتى ركبتيه. هناك وضعه على ركبته. كاد أن يمسكه من طرفه. كان يمسك القوس عند الحافة. أحناه. وهكذا فقد انحنى. أمسكه. فحص السهام. كان الشيئان اللذان رآهما مصطفين جنباً إلى جنب. هكذا قال لنفسه: «سأصيب الشيئين بسهم واحد». الآن، بالفعل، رماهما. من المؤكد أنه أصابهما. لذلك وصل إلى هناك. «هب أنني أخذتهما إلى البيت!». كانا ثقيلين جداً. أمسكهما وربطهما معاً. وهكذا عاد وهو يحملهما. كانت المرأة العنكبوت العجوز سعيدة جداً.

كان أقرباء المرأة العنكبوت العجوز يعيشون هناك. لم يكن الحفيد يعرف أحداً عندما كبر. «اذهبوا وشاهدوا المرأة العنكبوت العجوز».

بالفعل، ذهبوا ليروا المرأة العنكبوت العجوز. في الحقيقة، ذهبت

امرأة واحدة إلى هناك. كانت المرأة العنكبوت العجوز في البيت. كان عندها جذور السرخس وقالت في نفسها: «قد تشعر بالجوع». المرأة شاهدت المرأة العنكبوت العجوز. شاهدت المرأة الطعام. دُهشت عندما رأت الطعام. «كيف تمكنت من الحصول على طعامك؟».

«لقد كبر حفيدي. قتل غزالاً. إن حفيدي يقتل ما يكفي من كلّ شيء».

الآن ذهبت المرأة إلى البيت. أعطتها قدراً كافياً من كلّ شيء لديها عندما عادت إلى البيت. هكذا قالت لها: «يجب ألا تقولي شيئاً». هكذا قالت المرأة العنكبوت العجوز. «لا تقولي شيئاً لزوجك». لكنها قالت لزوجها عندما عادت. هكذا قالت المرأة: «إنها مفاجأة كيف كبر حفيد المرأة العنكبوت».

أعطت حفيدها هراوة وقالت له: «سأقف هنا. وستضربني بها على رأسي. يجب أن تقسمني إلى شطرين بها». وبالفعل، فقد ضربها بها. ثم قالت له: «اضربني في شكل صليب». وبالفعل فقد ضربها في شكل صليب. ثمّ خطت المرأة العنكبوت العجوز إلى الوراء. الآن قالت لحفيدها: «الآن جاء دورك». وهكذا أعطى الحفيد الهراوة إلى المرأة العجوز. الآن،

قالت له: «الآن قف هنا!» وبالفعل وقف هناك. هكذا قالت المرأة العنكبوت العجوز: «الآن سأضربك على رأسك». أخذ الحفيد حذره وهو واقف. راح يراقب يديها. كان خائفاً. هكذا قالت المرأة العنكبوت العجوز: «لن يحدث لك شيء. ما حدث الذي لي سيحدث لك». وبالفعل، ضربته على رأسه. أطلق الحفيد نفساً. كان يبتسم وهو واقف، بينما كانت جدته تنظر إليه. «يجب أن تكون على ما يرام. الآن قف هنا مرة أخرى. سأضربك الآن في شكل متصالب». وبالفعل، ضربته في شكل متصالب. خطا إلى الوراء. هكذا قالت له: «إنك بخير».

في اليوم التالي، استعدا كلاهما. «يقال إن حفيد العنكبوت قد كبر». هكذا كان يقول الناس الذين يقيمون في الأسفل. وبالتأكيد، كانت المرأة العنكبوت العجوز تسمع كل شيء يقوله الناس الذين يعيشون في أماكن بعيدة. الآن، أعطت حفيدها أعواد الميسر التي كانت تعود لأبيه. «هذه أعواد الميسر الخاصة بأبيك. كان يستعملها عندما كان يلعب». كانت أعواداً جيدة. أعطت حفيدها كلّ الأشياء. أعطته قوساً وسهاماً، وكانت جعبته مليئة بالسهام والأقواس.

ذهبا كلاهما الآن. قالت لحفيدها: «بالتأكيد هذه الجعبة ستساوي الكثير من الرجال». جاء حفيد العنكبوت ليلعب الميسر. بدأوا يتحدثون فيما بينهم. كانوا يرغبون في قتل حفيد العنكبوت. هكذا قالت المرأة العنكبوت العجوز: «لن تفعل شيئاً لأحد البيوت. إنه بيت أقربائك».

بالفعل، بدؤوا يلعبون الميسر. وقفت إلى جانب حفيدها. تجمّع الناس. هكذا قال لجعبته: «عندما أُهزم، وتصعد أنفاسي، يجب أن تساعدينني». الآن، بالفعل، بدأوا يلعبون الميسر مع حفيد العنكبوت. كان خصومه كثيرين، بينما كان هو وحده. هكذا قال أحد الرجال: «لماذا أنت بطيء كثيراً في اللعب؟ هيا لنقتله بسرعة!».

سمع ما قاله الرجل. في الواقع، كان حذراً. انقضوا عليه وأخذوا يضربونه. فطار بعيدا مثل ريشة. وقف حفيد العنكبوت جانباً. ومرة أخرى راحوا يضربونه من جميع الجهات. طار حفيد العنكبوت بعيداً إلى الوراء. أمسك بهراوته وضرب بها رجلاً. انفصل رأسه (إلى أحد الجانبين) عندما ضربه. قتلهم جميعهم. هرب أحد الرجال. لحقت به جعبة النبال والتهمته. التهمته مع نسائه. جعبة النبال قتلتهم جميعهم مع أطفالهم. التهمتهم. عندما انتهت، جمعهم الصبي.

الآن عاد إلى البيت. لم يفعل شيئاً لبيت واحد فقط. الآن، من هناك عاد إلى بيته. هكذا قالت امرأة العنكبوت العجوز لحفيدها: «هنا يرقد أبوك وأمّك». وبالفعل فقد رآهما الحفيد. هكذا قال الحفيد: «أعطيني كوباً، وضعي فيه قليلاً من الماء». بلّل الرأس، وهكذا قال: «استيقظي، إنك نائمة فقط»، وقال لأبيه كذلك: «استيقظ إنك نائم فقط». هكذا قال للجميع. وبلل رأس كلّ واحد بقليل من الماء. «أنتم انهضوا، إنكم مجرد نيام». وبالفعل انتصبوا في جلستهم، وبالفعل عادوا إلى بيوتهم.

كان الحفيد لا يتوقف عن الصيد. دأب حفيد العنكبوت على قتل كلّ شيء. ملأ البيت بالطعام. هكذا قالت المرأة العنكبوت العجوز: «ماذا لو أحضرتهما إلى البيت، جدتك وجدّك؟ فهما سيعملان. إن عملنا صعب جداً. سيرتديان الجلود. إنك ستبني بيتاً صغيراً. هناك سيعيش الجدة والجدّ».

وبالفعل فقد بنى بيتاً صغيراً. وبالفعل أحضر جدّه وجدته إلى البيت.

وصلت امرأة من الأسفل. هكذا قال أحدهم: «سنقدم إلى حفيد المرأة العنكبوت امرأة جميلة صغيرة. بالفعل، سيكون ذلك جيداً».

هكذا قال حفيد المرأة العنكبوت: «إني أحبّ المرأة».

في اليوم التالي، وصلت امرأة ثانية. المرأة التي وصلت رأت كمية الطعام الكبيرة. هكذا قال أحدهم: «سنعطي المرأة الصغيرة إلى حفيد المرأة العنكبوت».

سألوه: «ما رأيك، هل ستحبها؟».

«بالتأكيد، سيكون ذلك جيداً».

أصبح لدى حفيد المرأة العنكبوت الآن زوجتان.

«ما رأيكم أن تصعدوا إلى هنا؟ إنكم جائعون دائماً. سيكون من الجيد إذا عشتم بالقرب منا».

الآن، بالفعل، انتقلوا إلى هناك.

حتى الآن القصّة تتواصل هكذا. وهكذا يروون القصّة.

المرأة العملاقة
(الرواية الأولى)

كانت المرأة العملاقة تستعبد الناس طوال الوقت. وكانت كلما رأت رجلاً، تقول له: «تعال إليّ يا زوجي». ملّ الناس منها لفرط ما سمعوا عن أفعالها. وكانت كلما مات إنسان تسرق الأشياء التي وضعت في قبره. هكذا كانت عادة العملاقة. وعندما ترى الأولاد يلعبون تلعب معهم، ثم تختار الطفل الذين يعلق أشياء نفيسة حول عنقه. وعندما توشك على العودة إلى بيتها، تمسك به وتضعه في سلتها وتجري به. ولم يكن الصبي يستطيع الخروج. كان ثمة في بيتها فتحة تشبه الباب تدلف منها إلى بيتها.

في الصباح كانتا تنامان عادة، وفي المساء تستيقظان. هكذا كانت عادة العملاقتين[1].

بقي أخ صغير واحد. وكان يحلم باستمرار. وكان هذا حلمه: «ستفتح الباب المصنوع من الخشب الصلد، ذلك الخشب

(1) يشير الراوي في البداية إلى امرأة عملاقة، ثم يشير إلى امرأتين عملاقتين (المؤلف).

الذي ينمو بين أعشاب الطوب[1]. إذا وصلت إلى هناك ودفعت الباب فسُيفتح. وفي المساء تصطادان المحار وتجلبانها إلى البيت وتأكلانها. وستقول إحداهما للصبي: يا لها من محارة مكتنزة، أيها الصبي المسكين! وستعطيها له. وستكون المحارة معفرة بالرمل، ومع ذلك ستعطيها له. ولن يأكلها الصبي. ستأخذها إليه قائلة: اقترب أيها الصبي المسكين. وسيحاول أن يتفاداها. دعني أتحسسك!».

وفي المنام رأى أخته الصغرى. كان ثمة شيء يتدلى من أذنها. كان قلبها معلقاً هناك. وبينما ينظر إلى أخته تكوّرت جانباً وقالت له: «لقد بات قلبي هناك، ذلك الشيء الذي تنظر إليه. عندما تأويان إلى الفراش، تسند إحداهما رأسها على الأخرى. وهما تنامان أثناء النهار. وتدفئ واحدتهما الأخرى. قرب النار تدفّئان نفسيهما، وهما تقولان دائماً: اقترب مني، دعني أتحسسك!»

عندئذ قال الصبي لأبيه: «دعني أذهب إلى هناك!»، وبالفعل ذهب إلى هناك. وحين وصل رأى كتلة الخشب الصلد. كانت ملقاة بين أعشاب الطوب. عندما رآها، أخذ ينظر في جميع الجهات. قال في نفسه: «كان هذا هو حلمي تماماً. هكذا

(1) نوع أو فصيلة غير معروفة من العشب (المؤلف).

رأيتها». وبالفعل، أخذ يسحب كتلة الخشب الصلد ويشدّها في جميع الجهات. وأخيراً فتح الباب. نظر إلى الأسفل، ورأى أخاه الصغير الذي قال له: «هذا أنا يا أخي الكبير! لم يحدث لي شيء بعد». نظر إليه من الأعلى. ثم قال: «ماذا تفعل المرأة العملاقة؟».

فقال الصغير: «هناك اثنتان في الواقع».

«ماذا تفعلان؟».

«إنهما نائمتان. قلب أختي يتدلى من أذنها».

«يجب أن تعتني بنفسك، سأذهب إلى البيت. لا يوجد طريق أهبط إليه من هذا الباب. سأبلغ أبي، وسيحضر سلالم عديدة». ومرة أخرى، أغلق الباب هناك. وقال: «سنعود بعد يومين».

عاد إلى البيت وقال: «لقد رأيت أخي الصغير. لقد فتحت الباب».

قال الأب، «بالفعل هكذا هو الأمر».

أخذا يجمعان القار. استغرقهما الأمر يومين. ثم قال الأب: « سنذهب إلى هناك الآن». أخذا سلّماً طويلاً. بالفعل وصلا

إلى هناك. وبالفعل، فُتح الباب ثانية. رأى ابنه في الأسفل. قال الصبي: «أبي أنا ما زلت بخير».

قال الأب: «ماذا تفعلان؟».

«إنهما نائمتان، في الحقيقة».

وضع السلّم، وهبط عليه. وعاد بالأطفال إلى الأعلى.

بالفعل، كانتا نائمتين ورأس كل واحدة منهما مستند إلى الأخرى. جمعا بسرعة الثياب والمال والأقواس. وبسرعة وضعا القار في الأسفل ثم حول البيت. أصبحت ثيابهما مليئة بالقار. ولم تعرف العملاقتان شيئاً إذ كانتا تغطان في النوم، وقد ربطتا شعرهما معاً. لم تعرفا ما حدث.

بعد ذلك أشعلا القار. ثمّ خرجا. أغلقا الباب ثانية، وسدّاه بأحجار كبيرة لكي يصبح ثقيلاً. احترق داخل بيتهما تماماً. بدأت ثياب العملاقتين تحترق. وثبت إحداهما عندما بدأت تحترق. «لماذا تعيقين حركتي؟».

«أنت من تعيقني. أطلقي سراحي!»، قالتا وهما تحاولان التخلص من بعضهما، وأخيراً أفلتتا. قفزت واحدة إلى الأعلى

وراحت تخبط الباب. ثم بدأت الأخرى تقفز إلى الأعلى وهي تصرخ: «لماذا لا تفتحون الباب؟». قفزت خمس مرات إلى الأعلى. لم تستطع الخروج. قفزت كل منهما إلى الأعلى خمس مرات. احترق الجزء الداخلي تماماً. أخذتا تنظران إلى الباب. وفي المرّة السادسة، خرج قلب إحداهما وقطع إلى قطع صغيرة. وكذلك قطع قلب الأخرى إلى قطع صغيرة. قالوا لهما: «لن تكونا شيئاً بعد الآن. سيراكما الجيل الأخير. لن تسببا الأذية للناس».

أخذ الرجال الأطفال إلى البيت. كان قلب طفل واحد يتدلى من أذنه. وهو الصبي الوحيد الذي كان على ما يرام. هكذا قال الأب: «ماذا لو قطعنا ذلك الشيء المتدلي من الأذن؟»، وقطعوه بالفعل. وما إن فعلوا ذلك، حتى مات الطفل.

وقال الناس: «كان يستحسن ألا يقطعوه».

الآن، هنا تنتهي. هكذا يحكون القصّة عن المرأتين العملاقتين.

المرأة العملاقة
(الرواية الثانية)

كانت تسرق الناس طوال الوقت. عندما كانت تجد شخصاً تأخذه إلى البيت. لم يكن أحد يعرف إلى أين كانت تحملهم. أصبح هذا الموضوع شاغل الناس..

في صباح أحد الأيام، اجتمع شبان كثيرون من القرية. قال أحدهم: «ما قولكم أن نذهب إلى هناك! ستختبئون هناك من بعيد، بينما أفعل الشيء ذاته». لم يكن أحد يعرف كم كان عدد الرجال. ذهبوا إلى هناك، وبالفعل، اختبأوا في جميع الأماكن، الواحد بجانب الآخر.

وصل أحدهم. وبالفعل رأى العملاقة تهبط إلى الماء. حمل الشاب سكيناً. كان يرتدي قميصاً من الجلد. ابتسمت العملاقة عندما رأته. «مرحباً يا زوجي! تعال! سنذهب كلانا إلى البيت».

أجابها الشاب: «لا، أحضري لي نقودك!»

«لا، يا زوجي! لن تحصل عليها إلا عندما نذهب إلى البيت».

قال الشاب: «أنا أيضاً شرير. ألا ترين هذه السكين؟». ثم خلع قميصه وفرشه على الأرض. وقال: «ستملئين القميص بنقودك».

وبالفعل، ذهبت العملاقة وأحضرت المال. وضعته هناك على القميص. وقالت له: «تعال الآن يا زوجي! سنذهب كلانا إلى البيت. حينئذ فقط ستحصل حقاً على نقودي».

ذهبت العملاقة خمس مرات لإحضار نقودها. «تعال الآن يا زوجي!».

أخذ الشاب يتفحص النقود وحاول أن يشعر بثقلها. عندما رفع القميص، كان مليئاً، فقال لنفسه: «لابد من أن هذا هو الوزن الصحيح».

«تعال الآن يا زوجي! سنذهب كلانا إلى البيت».

قال: «اذهبي مرة أخرى، وأحضري نقودك!»، وبالفعل ذهبت.

حمل الشاب النقود وجرى. رأى العملاقة تتبعه فجرى حتى صار يلهث بشدة، ثم قفز إلى جانب الطريق. ثم جاء رجل آخر وحمل المال. أسرعت العملاقة وقالت: «تعال يا زوجي». أخذ الشاب يركض، ثمّ قفز إلى جانب الطريق. الآن أخذ شخص آخر يجري من هناك. حمل المال. فقالت له العملاقة: «تعال يا زوجي». وهكذا حتى ركض الرجل الأخير به. وهي أيضاً، العملاقة راحت تجري. وكادت تلحق به وهي تصرخ: «تعال يا زوجي».

وصلت العملاقة إلى إحدى القرى. «أين هو زوجي؟» هكذا قالت العملاقة. أخذوا يضربونها. أشخاص كثيرون أخذوا يضربونها. ضربوها بالسكاكين. لكن شيئاً لم يحدث لها. راحوا يضربونها بالعصي. ثم قالوا: «ماذا سنفعل إن لم نتمكن من قتلها؟».

بدأت العملاقة تجرهم إلى الأمام والوراء. ثم سحبتهم جميعاً نحو بيتها.

كانت هناك امرأة عجوز تعيش مع حفيدتها. سألتها: «إلى أين تأخذهم؟».

أجابت الحفيدة: «لقد ابتعدت للتو».

«خذيني إلى هناك يا حفيدتي. إني أعـرف أين هي نقطة ضعفها. أعطني سكيناً فقط يا حفيدتي. سنذهب كلانا إلى هناك».

وبالفعل ذهبتا إلى هناك.

قالت العملاقة: «تعالي إلى هنا أيتها الأخت الكبرى! يجب أن تساعديني».

قالت العجوز: «هل هذه أنت بالفعل يا ابنة العم؟». ثم سألت: «أيـن ساقها؟ عليكم أن تضعوا يـدي على ساقها». وكانت العجوز ضريرة. وبالفعل، وضعوا يدها على ساق العملاقة. أمسكت العجوز السكين. تحسست الساق وبدأت تقطعها. فهوت العملاقة أرضاً. لقد قتلت العجوز العزيزة العملاقة. مددت جسمها. وكان كله من العظام. وكانت العظام قاسية عندما عاينوها. لهذا السبب لم يتمكنوا من قتلها لأن السهام كانت تصيب عظامها. لكن تلك العجوز المحترمة قتلتها. كانت تعرف نقطة ضعفها.

عندها ذهب الجميع وأحضروا نقود العملاقة وقسّموها فيما بينهم. أما ثيابها فلم يفعلوا بها شيئاً.

هكذا تروى القصّة. وها هي تنتهي الآن.

العملاقتان
(الرواية الثالثة)

كان الناس يعيشون في مكان صغير. وكان لدى عجوز خمسة أطفال وحفيدان صغيران. في الصباح ذهبوا جميعاً وبقي الحفيدان فحسب. وفي المساء، صارت الجدة تعلّم حفيديها الرقص. وبالفعل صار الطفلان يرقصان. وذات مساء كان الطفلان يرقصان واشتعلت النيران، وكان البيت مليئاً بالقار.

في مساء أحد الأيام فُتح الباب ببطء. «تعالا يا حفيدي، تعالا هنا وراء ظهري! استلقيا». هناك كانت المرأة العجوز تغطيهما بالبطانيات. «ادخلا يا أختيّ[1] هكذا قالت السيدة العجوز. وبالفعل، دخلتا. كان وجهاهما مصبوغين بطرق مختلفة. هكذا دخلتا ترقصان وهما تشيحان بوجهيهما عن النار. قالت العجوز: «إنكما تحسنان الرقص، يا أختيّ».

ألقمت النار مزيداً من الحطب. وقالت: «إنكما ترقصان قريباً من النار».

---

(1) تقصد العملاقتين (المؤلف).

وقالت إحدى العملاقتين: «ليس هناك، أسرع قليلاً».

سمعت العجوز المحترمة ما قالته العملاقة. ذاب ثوباهما. كان ثوباهما مليئين بالقار. وقالت العجوز: «ما زلتما ترقصان بالقرب من النار».

وأخذت العجوز تقطع الحطب. بدأ ثوبا المرأتين يذوبان. أشعلتهما بالحطب. احترقا لمدة طويلة، لم تكن المرأتان العملاقتان تدركان ذلك. ثمّ أخذتا تتفحصان نفسيهما. ركضتا إلى الخارج. أخذت العجوز تنظر إليهما وهما تجريان في أنحاء الغابة. عادتا كلاهما إلى المكان الذي جاءتا منه. كانت العجوز تنظر إليهما حتى اختفتا.

في اليوم التالي فحصت حفيديها. ولدهشتها، وجدتهما ميتين تحت البطانيات.

عاد أبناء تلك العجوز. فحكت لهم: «لقد أرعبتنا المرأتان العملاقتان، لقد قتلتا حفيديّ عندما غطّيتهما بالبطانيات».

فبدأوا يفتّشون عنهما. ذهبوا إلى بيتهما. وبالفعل وجدوهما هناك. كانت إحداهما مستلقية ميتة بالقرب من الباب، بينما سقطت الأخرى عند الباب. كانتا ميتتين. دخل أحد الرجال. شاهد نقودهما

معلقة فجمعها وأخذها إلى البيت. اضطرمت النار في بيتهما.

أصبحوا أغنياء عندما حصلوا على نقود المرأتين العملاقتين.

هكذا تروى قصّة المرأتين العملاقتين. وهنا تنتهي.

الفتاة والأفعى الأليفة

كان خمسة إخوة يعيشون معاً. وكان والداهم على قيد الحياة. كان من عادة أختهم أن تستحمّ طوال الوقت، كل صباح ومساء. كان هذا دأبها.

وذات مرة ذهبت لتستحمّ. وكانت تسبح عارية في مكان عميق جداً. وكانت هناك أفعى صغيرة تعوم. كانت الأفعى صغيرة بحجم شعرة، وكانت جميلة جداً. راحت تعوم نحوها. مدّت يدها، فجثمت الأفعى الصغيرة على راحة كفها. أخذتها معها عندما خرجت إلى ضفة النهر. التقطت الشابة بعض الطحلب ووضعت الأفعى فيه. ثمّ ارتدت ثيابها، وأخذتها إلى البيت معها.

أدخلتها إلى البيت. أخذتها إلى المكان الذي يوجد فيه سريرها، وهي تقول لنفسها: «ماذا سأفعل بها؟». ثمّ جمعت الطحلب بكلّ جدّ ووضعت الأفعى الأليفة عليه. ثم قالت لنفسها: «ماذا يمكنني أن أفعل الآن؟».

لم يعرف والداها بالأمر. كانت تذهب في كلّ مساء لتستحمّ. ثم تفحص الأفعى الأليفة. كبرت. شعرت المرأة بالسعادة عندما رأت أنّها قد كبرت بهذه السرعة. ظلت المرأة تأتي لها بالطحلب. كانت تستحمّ دائماً. وعندما تعود إلى البيت تعاينها.

عاينتها ذات مرة، وبدا لها كأنه توجد كتلة في رأسها. فحصتها بعناية، وحقاً رأت الشيء الذي سيصبح قرنين. رأت أنها كبرت. فقالت: «سوف تعتنين بي يا أفعاي الأليفة».

كانت سعيدة عندما رأتها. وقد عرف بالأمر إخوتها الأكبر ووالداها. فسألوها: «ماذا تنوين أن تفعلي بها؟».

«سأربيها».

بدأ القرنان يبرزان ويمتدان حتى وصلا إلى سقف البيت. قالت الفتاة لأخيها الكبير: «اقتلع هذه الألواح». وبالفعل اقتلعها. خرج القرنان من سقف البيت. بدت جميلة جداً عندما كبرت. كانت الأفعى تلتف حول نفسها مرات عديدة عندما ترقد. كان الرأس يبرز من الوسط. كانت تبدو أنها في كل مكان.

في صباح أحد الأيام اختفت الأفعى، فقالت الفتاة: «إلى أين يمكن أن تكون قد ذهبت؟». وفجأة سمعوا صوتاً ينبعث من

الغابة. لذلك ذهبوا لينظروا ماذا هنالك، ورأوا أمامهم الأفعى التي كبرت تأتي باتجاههم. هكذا قالت الفتاة الصغيرة لنفسها: «بالفعل، هذه هي الأفعى الأليفة القادمة نحونا». كانت الأفعى تجرّ ظبياً. شعرت الفتاة الصغيرة بسعادة كبيرة عندما أحضرت الأفعى الأليفة الظبي إلى البيت. وعادت الأفعى الأليفة ورقدت في المكان الذي اعتادت أن ترقد فيه.

عادت إلى الغابة خمس مرات. وجلبت غزلاناً عديدة خمس مرات. وكذلك جرّت خمسة غزلان إلى البيت. كانوا سعيدين للغاية. أصبحوا أغنياء وبدأوا يشترون طعامهم. خرج قرنا الأفعى من سقف البيت. بدا أن الفتاة الصغيرة قد أصبحت تخاف من الأفعى الأليفة. لذلك تركوها ترتاح. امتلأ بيتهم بالطعام. كان الناس يشترون طَعامهم.

عندما كانت الأفعى تختفي، كانت الفتاة الصغيرة تقول لنفسها هكذا: «إلى أين يمكن أن تكون قد ذهبت؟»، وفجأة رأت ريحاً تهب فوق الماء. «ماذا يمكن أن يكون الشيء الذي أراه على الماء؟ لم أر في حياتي مثل هذه الريح». وفجأة رأت الأفعى الأليفة تعوم في الماء. ووراءها حوت. جلبت الحوت إلى اليابسة، عندما عادت الأفعى الأليفة

قطعوا الحوت إلى قطع. ومرة أخرى عادت الأفعى الأليفة إلى حيث كانت ترقد عادة.

خمس مرات كانت تسحب شيئاً من المحيط. وظلت تجلب إلى البيت العديد من الحيتان. وأثرى أهل البيت بعد أن بدأوا يبيعون لحمها. هكذا قالت لسيدتها: «سأعود إلى المحيط. ولن أعود بعد ذلك. ستكون هذه النهاية. سأتركك الآن. لا تفكّري بي. وعندما يحين الوقت، سأجلب لك حوتاً مرة أخرى. يجب أن تنتظري ذلك، سأكون دائماً سبب هياج الماء، عندما يسافر شخص في زورق وتضطرب المياه، سأجعل المياه تمرّ تحت الزورق».

وهذا ما كان. فقد عادت ابنة العم الأفعى الأليفة إلى بيتها في المحيط. وقد تكون هناك اليوم. لقد ذهبت إلى مصب النهر وقفزت في المحيط.

وهذه هي النهاية.

الدببة الأمريكية الخمسة[1]

كان هناك خمسة دببة تعيش معاً. و لم يكن أحد يمكنه المرور ببيتها وإلا قتلته. وعلى مسافة أبعد قليلاً كان يعيش قوم كثيرون. وكان هذا الموضوع شغلهم الشاغل، لفرط ما كانوا يخشون الدببة بعد أن تسبّبت بمقتل الكثيرين منهم. ثم قال رئيس القبيلة: «ماذا لو نظمنا بعض المباريات؟ فقد تأتي الدببة أو لا تأتي للمشاركة في الألعاب».

فوافق القوم على الاقتراح: «بالتأكيد سيكون من الجيد أن يلعب القوم. أناس كثيرون سيشاركون باللعب». هكذا بالفعل أعدّوا المكان للمباريات، وأقاموا جداراً عالياً من الحجارة. ووضعوا فوقه عارضة خشبية. وقالوا: «إذا وصل أحدهم إلى أعلى الجدار، ودخل رأسه في العارضة الخشبية، فإننا نستطيع أن ندقّ عنقه في الوقت نفسه».

ثم قال رئيسهم لنفسه: «جيد، إذا كان الأمر كذلك».

(1) دببة كبيرة جداً بنية اللون تعيش في شمال غرب الولايات المتحدة الأمريكية والاسكا (م).

ثمّ جاء الكثير من الناس للمشاركة في اللعب. وقال أحدهم: «فلنجربها رجاء». ووضعوا حبلاً حول رأسه. كان هناك شخص يقف في الأسفل يراقب اللاعبين. ثم بدأ لاعب يجري من الأعلى. وكانت رقبته مربوطة بالحبل. وعندما وصل إلى الرجل الواقف في الأسفل، قال: «إني ألهث وأنا أجرى من فوق». فقال له: «ستعود جرياً مرة أخرى». ثمّ ثبّت الحبل «هنا على هذا الجانب، اربط عقدة». وبالفعل أخذ يجري صاعداً إلى الأعلى. كان هناك شخص يسحبه من الأعلى. ومع ذلك بدا يصعد من تلقاء نفسه. كانت الجائزة ستصبح من نصيبه. ما أن تُدحرج الجائزة، حتى يبدأ اللاعب بالجري نزولاً. يجب أن يصل إليها ويمسكها قبل أن تسقط في المحيط.

سمع الدببة الخمسة عن الألعاب. فقال كبيرهم: «ماذا لو ذهبت إلى هناك؟ أريد أن أرى القوم وهم يلعبون». وبالفعل ذهب إلى رجل يعيش على مقربة منهم وسأله: «ماذا يفعلون هناك؟». فأجابه: «إنهم يلعبون، وسيكون رائعاً أن تشاهد المباراة. لكن يجب أن تذهب بسرعة، إنهم يلعبون للحصول على الجائزة. لا يستطيع أحد أن يبلغ الجائزة ويمسك بها ولكن إذا تمكن أحدهم من ذلك فإنها تصبح ملكه».

وبالفعل ذهب الدبّ وأخذ يجري إلى الأعلى. هكذا قال لنفسه. « ألن يكون بمقدوري أن أتسلق مثل تلك العجوز التي تجري صاعدة هناك؟».

ثم بدأ راكون يجري إلى الأعلى. وكانوا قد ربطوا حبلاً حول رقبته. وقال أحدهم له: «عندما نبدأ بجرك ابدأ بالجري إلى الأعلى». وهذا ما حدث، إذ بدا يجري حقاً، لكنه كان يُسحب من الأعلى. وأُلقي بالجائزة إلى الأسفل. أخذ الراكون يجري هابطاً عندما أُلقي بالمال إلى الأسفل. فسقط المال في الماء. وكان ثمة رجل وعندما يسقط المال في الماء يذهب دائماً ويجلبه.

أخذ الدبّ يتفرج بينما الناس يلعبون. ثم قال أحدهم للدبّ: «لقد جاء دورك الآن، سأضع الحبل حول رقبتك». فأجاب الدبّ: «لن أفعل ذلك، سأصعد من دون حبل».

«بالتأكيد، هيا اصعد».

أخذ الدبّ يجري. صعد قليلاً ثم انزلق. نظر إلى الأعلى، وقال: «حسناً! ضع حبلاً حول رقبتي». فوضع الرجل الحبل حول رقبته. وربط عقدة على ظهره. وبالفعل سُحب إلى الأعلى. حتى وصل إلى العارضة الخشبية حيث ضربوا رقبته فقُتل.

في اليوم التالي قال الدب الأصغر سناً: «ما الذي جعله يتأخر هكذا؟ سأذهب أيضاً إلى هناك». وذهب قاصداً الرجل الذي يعيش على مقربة، وسأله: «أرأيت أخي الكبير؟». أجابه: «هذه بقايا طعامه هنا، انظر!». فصدّقه الدبّ وسأله: «وإلى أين ذهب؟».

«إلى هناك حيث يلعب القوم. هناك كثيرون يلعبون للحصول على الجائزة. عليك أن تذهب إلى هناك علك تجد أخاك الكبير بينهم».

وبالفعل ذهب الدبّ. ولدهشته رأى الناس يلعبون. ثم قال لنفسه: «ألن يكون بمقدوري أن أتسلق مثل تلك العجوز التي تجري صاعدة هناك».

قال له أحدهم: «أتريد أن تلعب؟ قد يكون أخوك الكبير في الأعلى. إنهم يلعبون هناك». أخذ الراكون يصعد. ألقي بالمال إلى الأسفل فلحق به. سقطت الجائزة في الماء. جرى أحدهم وراءها وأخرجه من الماء. قال أحدهم للدبّ: «الآن، جاء دورك أيها الدبّ».

وبالفعل بدأ يصعد راكضاً. وبالفعل، وضع أحدهم حبلاً حول رقبته. و لم يقل الدبّ شيئاً. ربط العقدة على ظهره. اقترب

كثيراً من القمة. وكان يلهث بشدة. دخل رأسه في العارضة الخشبية. فدُقّت عنقه وقُتل.

قال الدب الثالث: «لماذا تأخرا إلى هذا الحدّ؟ سأمضي وراءهما». وذهب إلى الرجل الذي يعيش على مقربة. «أرأيت أخويّ الكبيرين؟ هل مرّا من هنا؟».

«بالتأكيد، لقد تناولا طعامهما هنا. انظر، ها هي بقايا الطعام!».

«إلى أين ذهبا؟».

«إلى حيث يلعبون. أناس كثيرون يلعبون هناك. وأخواك بينهم».

وبالفعل ذهب ولدهشته رأى الناس يلعبون. قال لنفسه: «ألن يكون بمقدوري أن أتسلق مثل تلك العجوز التي تجري صاعدة هناك». ثم قال: «أين أخوّي؟». وكان قد بدأ يفقد صبره. أخذ الراكون يجري إلى الأسفل. وقال له أحدهم: «إنهم يلعبون في الأعلى، وقد يكون أخواك معهم. أتريد أن تصعد؟». في تلك اللحظة بدا غير مكترث إلا باللعب. وبالفعل وضع أحدهم حبلاً حول رقبته، وربط عقدة على ظهره. ثم بدأوا يجرونه

إلى الأعلى. وراح يجري في الوقت نفسه حتى دخل رأسه في العارضة الخشبية. ودُقت عنقه وقُتل.

وعلى هذا النحو قتل أربعة من الدببة.

أما الأخ الأصغر فكان يراوده باستمرار هذا الحلم: «لقد قتل إخوتك».

بدأ يستعد للبحث عنهم. فارتدى حزامه ثم انطلق. جاء إلى الرجل الذي يعيش على مقربة وسأله: «أرأيت إخوتي؟».

«كانوا يأكلون هنا. انظر! هذه بقايا طعامهم».

ورآها حقاً. ثم قال الرجل: «يلعب الناس هناك وربما تجدهم معهم».

وبالفعل ذهب إلى هناك. وأخذ الراكون يجري هبوطاً. وأخذ الدبّ يتفرج. «ألن يكون بمقدوري أن أجري إلى الأسفل؟». وأخذ يتفرج لفترة طويلة. ثمّ قال: «أين هم إخوتي؟». فأجابه أحدهم: «أناس كثيرون يلعبون في الأعلى وهم معهم أتريد أن تصعد؟».

«بالفعل، أريد أن أصعد».

«تعال، بالتأكيد ستصعد».

وبالفعل وضع أحدهم حبلاً حول رقبته. لكنه أخرج الحبل من رقبته، قائلاً: «سأصعد بلا حبل». وأخذ يجري. راح يصعد بسرعة. وعندما وصل إلى منتصف الطريق بدأ يلهث بشدة. فعاد وهبط من هناك. نظروا إليه من الأعلى. كان يسمع الناس وهم يلعبون في الأعلى. وقال له أحدهم: «كيف ستصعد؟». ازداد حماسة، فقال: «حسناً! ضعوا الحبل حول رقبتي».

ربط أحدهم عقدة على ظهره. لم يكن يريد ذلك. «إذا فعلتها بهذه الطريقة، فمن المؤكد أنك ستلعب». لم يصدّق. وهكذا هبط الراكون. نظر إليه، وبالفعل، وضعوا عقدة حول ظهره. الآن كاد أن يصل الراكون إلى القمة. بدأ يتراخى قليلاً، وضع العقدة حوله. وفي الوقت نفسه أخذ أحدهم يجرّه إلى الأعلى. «أتراه؟».

قال: «بالتأكيد أراه ضع الحبل حول رقبتي». وبالفعل، ربط أحدهم العقدة على ظهره. وأخذ الدب يصعد بينما أحدهم يجره إلى الأعلى. اقترب رأسه من العارضة الخشبية. لكنه كان حذراً. فلم ينقطع إلا الحبل. وبدأ يتدحرج إلى الأسفل وسقط في الماء. قائلاً لنفسه: «بالفعل لقد تحقق حلمي. لقد قُتل جميع إخوتي».

أخذ يسبح في المحيط. فلم يستطيعوا اللحاق به. وقال لنفسه:

«في أيّ اتجاه سأذهب؟ كيف سأخرج إلى اليابسة؟». شعر بالبرودة وهو يسبح باتجاه اليابسة. وأخيراً، وصل إلى اليابسة عند مصبّ النهر. كانت تعيش هناك عجوز. قال لنفسه: «سأذهب إلى هناك». وصل زاحفاً إلى اليابسة. لم يستطع أن ينهض على قوائمه. ثم جاء إلى العجوز التي تعيش هناك والتي عرفته فوراً، فبادرته قائلة: «أوصلت حقاً يا حفيدي؟». أثارت تلك العجوز خوفه. ثم قالت له: «لا تفعل شيئاً يا حفيدي، إنك تشعر بالبرد فحسب. وستحصل على الدفء هنا». وبدأت توقد النار.

أوقدت ناراً كبيرة فغفا الدبّ ما إن شعر بالدفء. قالت له: «اخلد إلى النوم ودعني أجلب بعض الحطب». ووضعت الكثير من الحطب في النار. ثم أخذت سلة صغيرة وبدأت تبحث بسرعة عن القار. ملأت السلة الصغيرة بسرعة. وعادت إلى بيتها، ووضعت القار في إناء عميق. وبحصى حمراء متوهّجة أخذت تغلي القار. شمّ الدب الذي كان نائماً الرائحة، فقال: «ما هذه الرائحة؟».

أجابته العجوز: «إنه الحطب الذي أشعلته بقوة».

غطّ الدبّ في النوم ثانية. نام فاغر الفم. بدأ القار يغلي. فأخذت العجوز الإناء وصبّت القار في فمه. ثم جرت إلى إحدى

الزوايا وراحت تنظر إليه.

نهض الدبّ ثم بدأ يقفز باحثاً عن العجوز، وعندما رآها أمسك بها. عضها وراح يمضغها بين أسنانه. لكنها خرجت من فمه وجلست بين أسنانه. ومرة أخرى خرجت من هناك. فقال الدبّ: «سأقتل هذه العجوز». أمسك بها ثانية. وقال: «سأبتلعها الآن كلها». وبالفعل ابتلعها تماماً. لكنها اقتلعت قلبه. وهكذا أصبحا متعادلين. ثمّ خرجت ثانية. وأخذت تنظر إليه وهو يحتضر. ثم قالت: «ماذا سأفعل به الآن بعد أن قتلته؟».

عرف الجميع بمصير الدببة. وقالت العجوز: «لن تكون شيئاً. وسيراك آخر جيل، وسيأكل آخر جيل لحمك. لن تكون شيئاً. ستكون دائماً مادة للطعام. عندما ترى شخصاً ستهرب. وعندما تشم الناس ستجري بعيداً».

ها قد انتهت هذه القصة. وهكذا يرويها الناس.

الظلال الخمسة

كان هناك خمسة إخوة يعيشون معاً. في صباح أحد الأيام رأى أحدهم ظلاً. وفوجئ به. وكان يصطاد الظباء دائماً. قال للظل (الشخص): «مرحباً يا ابن العم! تعال واجلس هنا!» ثمّ قدم له لحم الظباء. هكذا قال الرجل الذي جاء: «اقترب مني، أريد أن أراك».

«لا، لن أفعل ذلك. سأتناول الطعام فقط!».

«لا، ليس كذلك. اقترب من هنا! قف هنا! كل فقط!».

وثب الظلّ عليه. أمسكه وألقى به في النار. وبعد أن قتله قام بالتهامه، وقفل عائداً قتله إلى البيت.

في اليوم التالي، رأى الأخ الآخر ظلاً. ولم يكن واقفاً هناك منذ فترة طويلة.

«أهذا أنت حقاً يا ابن العم؟ اقترب، أريد أن أراك. بسرعة! اجلس هنا يا ابن العم!».

قدم له الطعام. «يجب أن تأكل، يا ابن العم».

«أرجوك تعال إلى هنا!». فاقترب منه. فإذا بالظل يمسك بالرجل ويلقى به في النار. أبقاه هناك حتى لفظ أنفاسه. ومرة أخرى قام بالتهامه، ثم عاد إلى البيت.

كان الرجلان المتبقيان اللذان يعيشان هناك يصطادان الظباء طوال الوقت. في اليوم التالي أدرك أخ آخر ظلاً مرة أخرى. و لم يكن واقفاً هناك منذ فترة طويلة.

«أهذا أنت يا ابن العم؟ بسرعة! اجلس هنا لتأكل».

وبالفعل جلس هناك.

«اقترب مني يا ابن العم، أريد أن أراك».

«لا يا ابن العم، سوف آكل فحسب».

«لا يا ابن العم! تعال إلى هنا!».

وبالفعل تقدّم منه. وراح يتقاتل الاثنان. كان الأخ يلهث بشدة. أمسكه وشده إلى النار. أبقاه هناك. ثمّ أخرجه وأكله. وعاد إلى البيت.

في اليوم التالي رأى أخ آخر ظلاً.

«أهذا أنت يا ابن العم؟ بسرعة! اجلس هنا لتأكل».

وبالفعل جلس هناك.

«تعال إلى هنا، يا ابن العم! أريد أن أراك».

«لا يا ابن العم، سآكل فقط».

تعال إلى هنا».

«لا».

«اقترب. قف هنا!».

وأخيراً تقدّم منه. فرحّب به الظلّ وأمسك به. تقاتلا طويلاً. كان الشاب يلهث بشدة. رماه الظلّ في النار. أبقاه هناك. التهمه. أنهى طعامه، وعاد إلى البيت.

وفي اليوم التالي رأى الأخ الأخير ظلاً وهو يصطاد. قال لنفسه: «ماذا أرى؟». ولدهشته رأى رجلاً واقفاً. «أهذا هو أنت حقاً يا ابن العم؟ اجلس هنا وكل».

بالفعل جلس هناك.

«اقترب مني يا ابن العم! أريد أن أراك».

«لا يا ابن العم، كل فقط».

وثب الظلّ عليه. لم يلمسه. هرب الشاب. بحث عنه في كل مكان. لم يعثر عليه. تعب الظلّ، وذهب إلى البيت. و لم يعد ثانية. ذهب الشاب إلى البيت.

عاش الآن وحيداً لمدة طويلة. ثم قال لنفسه: «لماذا لا يوجد لدي رفاق؟». ثم جمع أعواداً صغيرة وكوّمها. تبعثرت بينما كان يفعل ذلك. ثم قال الشاب لنفسه: «ماذا لو صنعت مطرقة؟». بالفعل صنعها. نظر إليها، ولدهشته قالت: «مرحباً يا أبي».

«مرحباً يا ابنتي!».

و لم تمض فترة طويلة حتى كبرت. صنع ثياباً لها. «يجب أن ترتدي هذه». تملكتها السعادة. كان الرجل يصطاد باستمرار. نظرت ابنته إليه وقالت لنفسها: «لماذا نعيش وحيدين؟ سأسأله في وقت ما».

خرج الرجل إلى الصيد، وبقيت الطفلة وحدها. رأت ظلاً، لكن لدهشتها كان مرئياً بصعوبة. قالت: «ماذا يمكن أن يكون هذا الذي أراه؟» لم يكن الرجل الذي رأته واقفاً منذ فترة طويلة.

قال الرجل: «مرحباً يا حفيدتي!».

«أهذا أنت حقاً يا جدّي؟ اجلس هنا يا جدّي لتأكل».

وقدمت له الفتاة طعاماً.

«تعالي إلى هنا!».

«لا يا جدّي».

«تعالي إلى هنا يا حفيدتي!».

«كل طعامك فقط يا جدّي».

«لا يا حفيدتي. تعالي إلى هنا، أريد أن ألمسك!».

فقالت: «لا يا جدّي».

وثب فوق الفتاة الصغيرة، وأمسكها. فركها بين يديه، بين أصابعه. لكنها فرّت من تحت ذراعه. كانت الفتاة الصغيرة تلهث بشدة، وقفزت إلى النار. نظر إليها الرجل وهي تقفز إلى النار. كان هو أيضاً يلهث بشدة. فغر فمه وهو ينظر إلى النار. أصبحت الفتاة الصغيرة مثل الكبد عندما أصبحت حارة. قفزت إلى فمه. دخلت الفتاة الصغيرة إلى الداخل. كانت تغلي

في قلبه عندما دخلت. هكذا قتلته. وعندما قتلته خرجت من هناك. وجرّته بسرعة إلى الخارج ودفنته. وقالت في نفسها: «لن أخبر أبي بذلك».

كانت ثيابها باتت مشدودة. عاد أبوها. «لقد عدت يا طفلتي». ثم نظر إليها: «لماذا ثيابك مشدودة هكذا؟». «أشعر بالدفء». هكذا قالت لأبيها. بدأ أبوها يعمل. عمل ليلة واحدة وصنع ثوباً. ثم قال لابنته: «يجب أن تخلعي هذه الثياب المشدودة. وترتدي هذه الثياب».

في اليوم التالي خرج إلى الصيد ثانية. بقيت طفلته في البيت. ثم قتلت الظلال الأربعة المتبقية بالطريقة نفسها.

قتلتها جميعها. وقال أبوها: «لماذا لا يتصاعد من الناس الذين يعيشون هناك دخان؟». وأجابته طفلته: «إنك تخيفني».

وقالت لأبيها: «لقد قتلت هؤلاء».

«أحقاً قتلتهم جميعهم؟».

«انظر! ها هنا يستلقون لنذهب ونراهم معاً».

وبالفعل ذهبا إلى هناك. وصلا إلى بيت الظلال ودخلا ورأيا

كلّ شيء. جمعوا ثيابهم وأموالهم وأحضراها معهما إلى بيتهما.

وهنا تنتهي القصّة. وهكذا تروى القصّة.

قوس قزح الليلي والدبّ الأمريكي

كان شعب قوس قزح الليلي يعيشون في مكان صغير. وكان لامرأة قوس قزح الليلية العجوز خمسة أطفال. في صباح أحد الأيام، خرج رجل وزوجته إلى الصيد. وصلا إلى مرج فسيح. شاهدا نبات الكاما[1] ملقى على الأرض. فقالت المرأة: «يبدو أن أحدهم قد وضعه هناك، يجب أن نأخذ بعضاً منه إلى البيت». ووضعت قليلاً منه في سلتها. وفجأة رأت دباً يجري نحوهما. وعندما وصل إليهما صاح بهما: «لماذا اقتلعتماه؟ إن نبات الكاما هذا لي».

قال الزوج: «بالتأكيد لم نحسبه لأحد».

انقض الدبّ على الزوج وقتله وكذلك قتل زوجته. ثمّ قتل نصف أهالي القرية وعاد إلى البيت آخذاً معه جميع الذين قتلهم. ووضعهم داخل البيت كل واحد قبالة الآخر.

(1) نوع من النبات العطري الذي ينبت في أمريكا الشمالية (م).

بقيت امرأة قوس قزح العجوز وحدها. كانت موغلة في العمر. في صباح أحد الأيام رأت الدب قادماً نحوها أمسكت عصا الحفر وألقتها مثل رمح على الدبّ. ثم غرزتها في داخله وقتلته. ثم قالت لنفسها: «بالفعل، لقد قتلت واحداً منهم».

كان لديها حفيد واحد. ثم كبر الحفيد وبدأ يخرج إلى الصيد. وذات يوم قال لها: «اصنعي لي قوساً! الطرائد تجري هناك، وأنا لا أستطيع أن أقتلها». فصنعت الجدّة قوساً.

في اليوم التالي ذهب مرة أخرى. قالت له محذّرة: «لا تذهب بعيداً». وإذا به يعود بأرنبين إلى البيت. سلختهما العجوز. وقال لها حفيدها: «لقد رأيت شيئين كبيرين». قالت: «لابد من أنك رأيت ظبياً». ثم ذهب الحفيد ثانية وسط تحذير جدته له: «لا تذهب بعيداً!». وبالفعل رأى الظبيين ورماهما بسهم واحد عندما كانا واقفين أحدهما إلى جانب الآخر. عاد بهما إلى البيت. قال الحفيد: «يجب أن تحضري لي طعام الغداء يا جدتي». ثم قال: «ما هذا الزئير؟». «اسمع يا حفيدي! جعبة السهام بدأت تشعر بالغضب». كانت قد خبأت جعبة سهام أبيه و لم تخبر حفيدها بأمرها قائلة لنفسها: «عندما يكبر سأخبره». ثم نسيت الأمر و لم تخبره.

بعدئذ قال الفتى لجدته: «الآن سأذهب بعيداً جداً».

وفي اليوم التالي ذهب حقاً. وصل إلى حقل واسع. وفجأة رأى نبات الكاما ينتشر في الحقل. وقال لنفسه: «سآخذ قليلاً منه إلى البيت. ماذا يمكن أن يكون؟ وستراه جدتي». فاقتلع الفتى قليلاً منه، وهو يقول لنفسه: «يبدو أن أحدهم قد وضع هذه الكاما هنا». ونظر حوله وهو يضع قليلاً منه في جعبته. فجأة هرع أحدهم نحوه عبر الحقل. خاف الفتى وأخذ يجري والدبّ يتبعه. ثم توقف الفتى. فبادره الدبّ: «لماذا كنت تقتلعها؟ إنها ملكي». أراد الدبّ أن يقاتله. وانتصب واقفاً كأي شخص. وقف الفتى وهو يسأل نفسه: «ماذا يمكن أن يفعل بي؟». وثب الدبّ عليه وتشبّث به. لكن الفتى انسل من تحت إبطيه وأخذ يجري. وبدأ الدب يجري خلفه. ثم قال الشاب: «توقف هنا وسنتصارع أنا وأنت». فضمه الدب ثانية إليه وكاد يقصم ظهره، لكن الفتى أفلت منه ثانية وعاود يجري.. ثم بدأ الدبّ يلهث بشدة وقد تدلى لسانه وانقطعت أنفاسه. وعندما اقتربا من البيت قال الفتى: «الآن، سأقتله هنا». ثم خاطب الدبّ: «توقف هنا! سنتصارع». وبالفعل وقف قريباً منه. وحاول الدبّ أن يعصره مجدداً لكنه انسل منه ووقف بعيداً عنه. ثم رماه بسهم. وخرّ الدبّ صريعاً.

عاد الفتى إلى البيت وأخبر جدته: «رأيت نبات الكاما منتشراً، وضعت قليلاً منه في جعبتي. وفجأة رأيت أحداً يجري بسرعة. قاتلني عندما جاء نحوي لأنني التقطت الكاما وقال إنه ملكه».

«نسيت أن أخبرك بأن هذه الدببة هي التي قتلت أبويك».

في اليوم التالي ذهب الفتى مرة أخرى. لم تتوقف العجوز عن رقص رقصة القتل. كانت سعيدة جداً لمقتل واحد منها. وصل الفتى إلى المكان ثانية واقتلع نبات الكاما. ووقف ينتظر. وفجأة جاء الدبّ مسرعاً. أخذ الفتى يجري. لحق به الدبّ. «تعال! سنتصارع. إنك عدوي». بدا أن الدبّ ليس نشيطاً جداً. لذلك راح ينظر إليه. اقترب محاولاً ضمه وعصره. فانسل الفتى من تحت إبطيه وفرّ. وتبعه الدبّ من جديد. وحين اقترب منه قال له الفتى: «تعال! سنتصارع معاً». كان الدبّ يلهث بشدة. كان لسانه يتدلى منقطع الأنفاس. اقترب الشاب من البيت، حيث قال للدب: «حقاً إنك عدوي، سنتصارع معاً». وأمسك الدبّ بالفتى من جديد لكنه انسل من تحت إبطيه ووقف على مقربة منه. «تعال إلى هنا!». ثم أخذ القوس والسهام ورمى الدب رمية قاتلة.

عاد الفتى إلى البيت وقال لجدته: «لقد قتلت واحداً آخر».

«لابد من أنها الأنثى!».

ذهب الشاب فحص الدبّ وبالفعل كان أنثى.

سافر لفترة طويلة. لم يعد أي دب مرة أخرى. فحدّث نفسه: «لابدّ من أنها المرة الأخيرة. فلمَ لا أذهب إلى بيت الدب!». وبالفعل ذهب إلى بيته. رأى أباه. ووجد أمّه هناك أيضاً. وكانا جالسين واحدهما قبالة الآخر. وكانا ميتين. عاد الفتى إلى البيت وأبلغ جدته: «لقد رأيت أبي وأمّي. سنذهب كلانا إلى هناك». وعاودا الذهاب معاً. وهناك أوقدا ناراً وسخنّا ماء. غسل وجه أمه ويديها وقدميها بالماء الفاتر. ثم قال لها: «انظري إلى الأعلى يا أماه، إنك نائمة فحسب». وبالفعل، نظرت إلى الأعلى. فقال لها: «والآن أرجوك تكلّمي!»، فتكلّمت ببطء شديد. «اثني رجلك من فضلك!» فثنت رجلها. «والآن انهضي! انهضا كلاكما!». وبالفعل استويا واقفين. قدّم لهما اللحم بالدهن. «تناولا هذا!». وأعطى كلا منهما قطعة صغيرة. «ستصبحان قويين، والآن امشيا من فضلكما!». فأخذا يمشيان. كان يحبّ أمّه أكثر لكن كلاهما أصبحا على ما يرام». قال: «الآن كلاكما بصحة جيدة، سنعود إلى البيت». وبالفعل عادوا إلى البيت. وقال

أبوه: «لم نكن نعرف من الذي أحضرنا إلى هنا. كنا قد قُتلنا».

في اليوم التالي ذهبوا إلى هناك. أخـذوا يلتقطون نبات الكاما. ملأوا البيت به. ثم قال الفتى لأمه: «يجب أن تبقي هنا، سنذهب كلانا أنا جدتي». وبالفعل، ذهبا إلى الموتى المنتشرين. سخنا الماء وغسلا وجوه الموتى وأيديهم وأقدامهم. وقال لهم الفتى:. «أفيقوا! كنتم نائمين فحسب، الآن انظروا!». ففعلوا. «انهضوا!» ففعلوا.. «اثنوا أصابعكم!» ففعلوا. «الآن قفوا سنعود إلى البيت» فعادوا إلى البيت.

نظر إليه عمّه. كان لعمّه بطن كبيرة (أنـا، أيضاً مثل هذا الرجل)[1]. قال العم للجدة: «كيف حدث و لم تخبريني بذلك؟». وقالت الجدّة للفتى: عمّك يريد أن يعود إلى هنا. إنه يعرف أيضاً شيئاً سيعلّمك شيئاً». وبالفعل، جاء عمّه. وتزوج الحفيد من اثنتين وصار غنياً. عاشوا جميعاً في قرية واحدة. كان هذا عمل قوس قزح. هكذا جعلت حفيدها يعمل. «سنذهب. سنذهب إلى النهر». هكذا قال الرجل ذو البطن للشاب. وبالفعل ذهبا معاً. كان لدى كل منهما جعبة سهام من الجلد رآها الحفيد عندما وصلا. دخل كلاهما إلى بيت وتشاجرا فوراً. لم يكن أحد يتدخل

---

(1) الراوي يشير إلى نفسه (المؤلف).

حين يتشاجر القوم. بدا وكأنهما تحولا إلى لا شيء. بدا وكأنهما اختفيا هناك، «كلانا في حالة جيدة». هكذا قال الرجل ذو البطن للشاب. وهكذا تكلّم الشاب. «لنترك جعبتينا مفتوحتين لنرى ماذا ستفعلان». وبالفعل تركاهما مفتوحتين. فقفزت جعبة السهام والتهمت رأس رجل. فألقيا به.

وهكذا قتلتهم جعبة السهام جميعهم. رأى الشاب ذلك. كان سعيداً عندما قتلت جعبة السهام جميع الناس. هكذا قال للشاب: «هيا لنذهب كلانا. هب أنها قتلت الجميع؟» لم يكن الشاب يرغب ذلك. «سيكونون أتباعاً لنا». هكذا قال الشاب. «إذا كنت لا تريدها هكذا، فإني سأعلّمك شيئاً». كانت تنتصب شجرة تنّوب كبيرة. قال للشاب: «سترميها في الوسط تماماً، انظر ماذا سيحدث! مهما كان الشيء الذي ترميه قوياً، فإنك ستقتله، والآن ارم بقوة». وبالتأكيد رمى بقوة فهوت الشجرة، بل أشلاء عندما سقطت. هكذا قال له: «يجب أن تكون بارعاً». كان ثمة صخرة كبيرة هناك. قال العم: «ارم هذه الصخرة هنا!».

«ربما أصبتها».

«ارمها».

وبالفعل أصابها الشاب. بدا أن الصخرة قد سحقت. تناثرت كالغبار في الهواء. قال الرجل ذو البطن: «الآن أنت على ما يرام بما أنك سحقتها»، وقال الشاب: والآن فلنذهب، سنعود كلانا، ستخضع هذه الأرض لنا». فقال العم: «بالتأكيد ستخضع لنا».

الآن، هكذا وصلتنا الحكاية. هكذا يحكون قصة امرأة قوس قزح. عندما تراها بهيئة بشرية، فإنك ستصبح غنياً. حتى اليوم تستمر عادة قوس قزح هذه.

وهكذا تنتهي قصّة امرأة قوس قزح العجوز.

قوم البجع

كان هناك رجل يخاف دائماً عندما يخرج. وفي المساء خرج حاملاً شعلة. تلك كانت عادته. وعندما خرج تلك المرة قال لنفسه: «يبدو أنني خائف جداً»، ثم ألقى الشعلة أرضاً وعاد إلى البيت.

في اليوم التالي ركب زورقاً وعبر المحيط واتجه إلى الشاطئ. وقف هناك ينظر حوله، متسائلاً: «في أيّ اتجاه أذهب؟». واتجه شمالاً. لم يكن قد قطع مسافة طويلة عندما رأى شيئاً. ولدهشته كان زورقاً.. راح ينظر إليه الآن. كان جميلاً جداً. رأى آثار أقدام. قال: «لابدّ من أن امرأتين جاءتا إلى الشاطئ، فهذه آثار أقدام شخصين». أخذ يتعقبها. لم يمش طويلاً، حتى رأى فجأة امرأتين قادمتين. فبادرهما قائلاً: «من أين أنتما؟».

قالت الأكبر سناً: «إننا نبحث عن طبيب. سنأخذك إلى البيت يا زوجي!». كانت المرأتان جميلتين فأحبّهما الرجل. قالتا له. «إن أبانا مريض». جاءتا إلى الزورق. قالتا: «سنأخذك معنا إلى

البيت». وبالفعل، دفعتا الزورق إلى الماء. وقالتا له: «يجب أن تستلقي هنا في وسط الزورق. يجب أن تبقي عينيك مغمضتين وأنت مستلق. عندما نخبرك، افتح عينيك وانظر». وبالفعل استلقى هناك. جعلتاه يستلقي في وسط الزورق وغطتا وجهه بجلد كلب البحر. ثم اتجهتا بالفعل إلى البيت.

انتابه شكّ بأن الزورق يصدر نوعاً من الخشخشة. لكنه أبقى عينيه مغمضتين. قالت إحداهما: «انظر الآن! لقد عدنا». خرج الزوج ونظر حوله. ذهبوا جميعاً إلى البيت. عندما دخلتا قالتا لأبيهما: «لقد جلبنا إلى البيت شخصاً».

«أين وجدتماه؟».

«إنه يقف هناك في الخارج».

«لقد أحضرتما صهري».

أدخلتاه. فرأى الزوج الرجل المريض مستلقياً هناك.

كانتا تعالجان أبيهما. وجلبتا إلى البيت قليلاً من القار. رأى الشاب المشعل وعرفه. «هذا هو المشعل الذي رميته». كان الشاب مندهشاً بعض الشيء. كان هناك عرّاف يعالج المريض.

كاد أن ينطفئ المشعل. هكذا كان يعمل العرّاف. أخذ الشاب ينظر. كان هناك عرّاف آخر يعمل الآن. أخذ يدهن الرجل بالطين. كاد المشعل أن ينطفئ. قال الأب لابنتيه: «الناس في ذلك الجزء من العالم يعرفون شيئاً، إن صهري سيعالجني». أخبرت إحداهما زوجها بذلك، فقال: «طبعاً، سأحاول. يجب أن تضعا شيئاً هنا. لن يراني أحد وأنا أعمل». بالفعل، فعلتا ذلك. وضع الشاب قليلاً من الماء في كوب. بالفعل، بدأ يعالج والد الفتاتين. ببطء شديد أطفأ المشعل. أطفأه بالماء. غسله الشاب. تحسّن والد زوجتيه.

سرت إشاعة بأن الحيتان قد وصلت إلى اليابسة. فقال الأب: «ألا يستطيع صهري أن يقطع قطعة من حوت؟ أرجوكم، اذهبوا إلى هناك! صهري سيقطع قطعة منه». بالفعل، ذهبوا إلى هناك. رأى الشاب أناساً كثيرين، لكنّه لم ير الحوت في أي مكان. لم ير إلا كلب سلمون عجوز جُرف إلى الشاطئ وكانوا يقطعونه إلى قطع. لذلك وقف هناك طويلاً وراح يتفرج عليهم. ثمّ أمسك عوداً صغيراً. دفع العود إلى خياشيم إحدى السمكات ورفعها به. أحضرها الشاب إلى البيت. قال الأب: «إن صهرنا قوي جداً لأنه جلب حوتاً كاملاً إلى البيت».

قال الشاب: «هذه إحدى عادات الناس في هذه المنطقة». أدخل الحوت إلى البيت. شوى الرأس. وأخافهم عندما كان يشويه. قال الشاب: «هكذا يؤكل في بلادنا. هذه سمكة سلمون وليست حوتاً، إنهم يأكلون السلمون، لكنّهم يحسبونه حوتاً».

قال الشاب لنفسه: «لم لا أذهب إلى البيت! فقد يفتقدونني». كانوا يبحثون عن الشاب في كل مكان. لم يكن أحد يعرف إلى أين ذهب. في صباح أحد الأيام تهيأت المرأتان. أصبح لدى الشاب طفلان. في الحقيقة، وصلوا إلى هناك. وذاك الذي كان مفقوداً وصل. كان الحوت طعام غدائهم. «لقد جئنا لنراك»، هكذا قال الشاب. «سنعود ثانية»، هكذا قال. «لن تروني مرة أخرى». أعطى مالاً إلى كلّ أخ من إخوته، وأيضاً إلى أمّه. «على الشاطئ يجب أن تكون حذراً دائماً».

وبالفعل ذهبوا إلى البيت. وبالفعل، كان أهله ينتظرون دائماً. في صباح أحد الأيام، جُرف حوت إلى الشاطئ. قطعوه إلى قطع صغيرة. باعوه. وأصبحوا أغنياء.

وهنا تنتهي. هكذا يحكون قصّة قوم البجع. هكذا تمضي القصّة حتى الآن.

حكايات جمعها

هاري هال سانت كلير الثاني

المعركة في الهواء

التقى شابان. كان لدى أحدهما كلب صيد، ولدى الآخر فقمة يكسوها فرو يتخذها ككلب له. ملأ جلد الفقمة بالحصى وخاطها لم يكن لديه كلب. جعلها تبدو هكذا. عندما التقيا، كان الكلب المحشو بالحصى مستلقياً في مكان غير بعيد. أراد كلب الصيد أن يقاتله. هكذا قال له: «هل تعرف شيئاً؟». انقض عليه. قفز الكلب. لكنه لم يلمسه. تحاشاه الرجل.

تصارعا طويلاً. هكذا قال صاحب الكلب المصنوع من الحجارة: «ساعدني عندما أكون ألهث». الآن، بالفعل، أخذ يصرخ في كلبه عندما أخذ يلهث. التقى الكلبان. وقفا كلاهما وراحا يتقاتلان. لم يسقط أحدهما. ظلا كلاهما واقفين، مع أنهما صعدا إلى الأعلى. هكذا قال أحد الرجلين: «كلبي لا يظهر دماً. وإذا كان لكلبك دم فإنه سيسيل من الأعلى وإذا كنت حكيماً فستمزّق الخيوط في الأماكن التي خيطت في كلبي».

اصطدم الكلبان بالسماء في الأعلى. ووقفا كلاهما على القمر. وبالفعل هكذا كان الأمر. «سيراكما آخر جيل». قضم الكلب ذو الحصى ذراعيه وساقيه. وقف كله على القمر. يبدو أنه رجل الذي كان هناك في الأعلى.

الليلة الطويلة

في أحد الأيام حلّ المساء في الصيف ، و لم يأت النهار أبداً. استيقظ الجميع كما لو كان الوقت صباحاً. لكن الظلام استمر هكذا. لم يعرفوا جلية الأمر عندما حلّ المساء. بدأ الناس يشعرون بالنعاس وينامون ثانية. وكانوا عندما يأتي المساء يقطعون الحطب تحت انعكاس الضوء. كاد الجوع يقتلهم جميعاً. ما عادوا قادرين على صيد الطرائد في أي مكان، ولا على صيد السمك بالرمح، بسبب الظلام.

استمر الظلام عشرة أيام. كان كأن الشمس قد اتجهت جنوباً، لهذا السبب لم يعودوا يستطيعون رؤيتها، ولدهشتهم رأوا الشمس تشرق ثانية من هناك. أشرقت الشمس من الجنوب. لقد عادت الشمس الآن. فوقهم تماماً توقّفت الشمس، كما يحدث في منتصف النهار.

طوال يوم كامل ظلت الشمس هناك، لم تذهب إلى أيّ مكان، و لم يأت المساء. ثمّ بدأ الأمر ثانية. ببطء شديد تحركت،

واختفت مرة أخرى في المكان الذي تختفي فيه دائماً. في اليوم التالي، أشرقت الشمس من الشرق. إنها تشرق دائماً من هناك. لذلك أصبح الجميع بعد ذلك مسرورين. وخرجت جميع أنواع الطعام التي تعيش في الماء إلى اليابسة. لذلك أخذوا الطعام وقسّموه بينهم، الآن قالوا: «لابد من أن أحداً قد أعطانا هذا الطعام».

سكان تحت الأرض

كانت هناك قرية في خليج كوز تدعى «بالتياسا». كانت بيوت أهالي القرية تحت الأرض. كان حجم الناس كبيراً وكانوا طوالاً. كانت صنارات السمك التي يصطادون بها كبيرة. وكانوا يرمون كل ما كانوا يصطادونه. وعندما كانوا يلعبون، كانوا ينزلون إلى الماء. عندما كان يغوص أحدهم من هناك، كان يخرج من الجانب الآخر، ويزحف كالأفعى. كانوا يغوصون لمسافة ميل تقريباً، ثم يعودون ويقطعون المسافة نفسها. كانوا يصنعون قدوراً من الحجارة، ويجعلون الأحجار تطفو. كانوا يتحدّثون بصوت مرتفع. بهذه الطريقة لم تكن الأحجار تغرق. وإذا لم يتكلم المرء بصوت مرتفع، تغوص الحجارة. كانوا يضعون الصخور فوق رؤوسهم، ويمشون داخل الماء. وبهذه الطريقة يجمعون المحار. هذا كان طعامهم. عندما كانوا يجعلون صخرة تطفو ويقفون هناك عليها، لم تكن الصخرة تغوص. كانوا يعوّمون رياشاً صغيرة، يقفون فوقها، ولا تغوص. كان العقيق الأحمر

قبعاتهم. وكانوا يصنعون سكاكين من العظام الكبيرة. ويديرون قبعاتهم المصنوعة من العقيق الأحمر. كان أحدهم يضرب الآخر بسكاكين مصنوعة من العظام. لم يكن أحدهم يؤذي الآخر. هكذا كانوا يفعلون.

كانوا أشراراً يخشاهم الجميع. مهما كان عدد الآخرين هناك، فقد كانوا كثيرين من سكان «بالتياسا» سيتعقبونهم ويسببون لهم الأذى. لم يعد الناس يحبّونهم. وأخذ يتحدّثون عنهم. «لم لا نطردهم». صنعوا طوافتين، ونزلوا إلى النهر لمهاجمتهم. راحوا يراقبونهم من كلا الجانبين. وتبعوهم من الخلف. رموهم الأسهم. وصلوا إلى مصب النهر. وكانوا يراقبونهم. دفع التيار الطوافات إلى المحيط. رست هناك فترة. صبّوا زيت دهن الفقمة على الماء، وهدأت الأمواج. لم تكن رياح. عندما حلّ المساء، توجهت طوافة إلى الماء شمالاً، وتوجهت طوافة جنوباً. كانت إحدى الطوافتين تصنع البرق، وهي تلك التي اتجهت شمالاً. هكذا يعرفها الناس. لا يعرف أحد إلى أين ذهبت.

أرض الأرواح

كان هناك رجل مريض منذ زمن بعيد. كان لديه ثلاثة أطفال. قال لأبنائه: «إذا مت، دعوني أرقد خمسة أيام ثم ادفنوني». كانت هناك في البيت المجاور امرأة مريضة، ثم ماتت. ومات الرجل أيضاً في اليوم التالي. عندما مات، رقد ليلة في البيت وفي اليوم التالي أخرجوه مسافة غير بعيدة عن البيت ووضعوه هناك. راحوا يراقبونه. وضعوه فوق لوح، ووضعوا على كلا الجانبين ألواحاً من الخشب. وفي الأعلى كان هناك لوح آخر. وكما قيل لهم، هكذا بالفعل فعلوا. عندما مات، قيل لابد من أنه صعد إلى الأعلى، لكنهم لم يعرفوا ذلك. أخذوا يراقبون الجسد الميت فحسب.

وعندما انطلق تاه. لم يعرف إلى أين سيذهب. وهكذا وصل إلى طريق واسع كبير. رأى مسالك جديدة على الطريق، ورأى مسالك أخرى على طول الطريق، المسالك المخصصة للكلب. تبع تلك المسالك. كانت هناك عصي متقاطعة على طول الطريق.

وكان على جميع العصي طلاء أحمر. قيل إنّها تصبح هكذا عندما يلمسها شخص ما. يبدو أنه لم يقطع مسافة طويلة، عندما وصل إلى القمة. أخذ ينظر في كل مكان. ثمّ همّ بالعودة ثانية.

قاده الطريق نزولاً إلى هضبة. كانت هناك نوارس كثيرة تصدر ضجيجاً، وكانت طيور أخرى ونسور تصدر ضجيجاً. كانت جميع أنواع الطيور تحدث ضجيجاً. لذلك قال لنفسه: «أين يمكن أن تكون تلك الطيور التي تصدر ضجيجاً؟». قطع نصف الطريق. يقال إن أحدهم لابد رآه من الجانب الآخر من القرية. سمع صيحات من الجانب الآخر. «جاء ذلك الرجل، لقد جاء ذلك الرجل!» أخذ الجميع يركضون نحو الزوارق. توجه الكثيرون إلى الزوارق. لذلك وصل إلى هناك في مكان الهبوط. وقف هناك وابتسم. كان لدى بعضهم قطعاً من زوارق، وكان لدى بعضهم نصف زوارق، وكان لدى بعضهم الآخر زوارق مفتوحة من الجانبين. جعله ذلك يبتسم. بدا أنه تعرّف على أبيه. هكذا قال لنفسه: «لقد مات أبي منذ أمد بعيد». ورأى أيضاً إخوته الآخرين، وكثيراً من الأشخاص الآخرين، أناساً كان يعرفهم. حتى إن أحدهم لم يبلغ اليابسة. راحوا ينظرون إليه من النهر فقط. وقال له أبوه: «جدتك أيضاً تعيش هنا. الطريق يفضي

إلى هناك. يجب أن تذهب إلى هناك». وعاد جميع الرجال الذين كانوا في الزورق.

ثمّ ذهب إلى جدته هناك. رأى الكثير من التوت الأمريكي. لم يشأ أن يأكله. نظر حوله، وسمع الكثير من الضوضاء على الجانب الآخر. كان العجوز يجلس عند الباب يبري عوداً صغيراً. كانت العجوز تجلس داخل الباب تصنع سلة صغيرة. «مرحباً يا حفيدي!» الآن دخل العجوزان. ودخل هو أيضاً. لم ير شيئاً عندما دخل. كان يبدو أن البيت قد نُظّف. لم يكن ثمة شيء يقبع في الداخل. ثمّ أشعل الرجل العجوز ناراً. وكانت هناك سلة صغيرة معلقة في إحدى الزوايا. وهكذا استوى العجوز واقفاً وأمسك السلة وأنزلها ثم أخذ مقلاة ووضع يده ثلاث مرات في السلة الصغيرة، ووضع شيئاً في المقلاة. ثمّ علّق السلة ثانية في المكان الذي أنزلها منه. ثمّ توجه إلى حفيده ووضع المقلاة هناك. في البداية، لم ير شيئاً في المقلاة. ثمّ نظر في المقلاة ثانية. ثمّ عاد ونظر إلى هناك مرة أخرى. كانت المقلاة مليئة بالقمل. لذلك خاف، أمسك المقلاة الصغيرة، وألقى بها في النار. بدأ يصدر صوت حاد من القمل (لأنه كان حياً؟) وهو يحترق. «يا حفيدي،

هذا الشيء يؤكل عادة عندما يأتي المرء إلى هنا»، هكذا قال له العجوزان. كانا يعرفان أنه روح حية لكنهما بالطبع لم يخبراه بذلك.

بعد ذلك قالا له: «لقد وصلت امرأة البارحة. وسيرقصون رقصة لها. يقال إن الناس سيلعبون الهوكي فوق النهر. يقال إن جميع الناس سيلعبون. إنهم يجمعون العشب، وينثرونه في الهواء. وعندما يوشك أن يسقط على الأرض، يرمون عليه رماحاً. هذه هي طريقتهم في اللعب... وفي المساء سيلعبون الورق بالأعواد»، ثمّ رأى مصيدة سمك. ثم قال لنفسه: «عندما يحلّ الظلام، سأعبر مصيدة السمك تلك». هكذا قالا له: «يجب ألا تنزل إلى الماء، سيعضّك شيء ما. هناك أشياء كثيرة سيئة في الماء». كان لا يزال يحمل بطانية، ومعه سكين أيضاً.

نظر حوله عندما نهض. كان البيت مليئاً بكلّ أنواع الطعام. هكذا قال لنفسه، عندما استوى واقفاً: «هب أنّني اغتسلت! أتساءل لماذا لا يريدانني أن أذهب إلى النهر!» لذلك خرج، ورأى كمية كبيرة من سمك الرنكة مكوّماً على مسافة غير بعيدة من البيت. لذلك قال لنفسه: «أتساءل متى حصلوا على هذا السمك!» ثمّ قال لنفسه: «سأخوض في الماء». وهكذا بالفعل

أخذ يخوض في الماء. وصل الماء فوق ركبتيه والتصق سمك الأنقليس بفخذيه. لم يفعل شيئاً. ظل يسبح، حتى عندما التصق سمك الأنقليس به. عندما وصل إلى اليابسة، أمسك سمكتين كبيرتين من الأنقليس، وجلبهما معه إلى اليابسة.

ثم دخل. جلب سمكتي الأنقليس. كان العجوزان جالسين بالقرب من النار عندما دخل. لذلك وضع سمكتي الأنقليس الحيّتين قريباً منهما. خافا منهما. زحفت المرأة العجوز إلى الطرف الآخر واختبأت هناك، بينما اختبأ الرجل العجوز في إحدى الزوايا. لبثا ساكنين. ثم أخذ يبري عوداً صغيراً، وشوى به سمكتي الأنقليس. كادت السمكتان تنضجان. فاحت منهما رائحة شهية. عاد العجوزان. «إنهم يأكلون دائماً هذه الأشياء يا جدّي. إنه طعام جيد لا يؤذي أحداً».

في المساء اجتاز مصيدة السمك. لم يعرف العجوزان ذلك. كانوا يرقصون دائماً خمس مرات (أيام) عندما يصل أحدهم إلى هناك. وعندما كان الشخص يأتي من ذلك المكان بذلك الحجم، كانوا يتوقفون عن الرقص. لذلك جاء إلى مكان الرقص. وبالفعل رأى المرأة. كاد يعرفها. كانت تقف في الوسط تماماً، في الداخل، حيث كانوا يرقصون. راحوا يرقصون حولها، ملامسين رأسها

بأيديهم. أخذ ينظر خلسة من الخارج. «هل ترى الروح الحية؟ إنها تنظر من الخارج». ثمّ هرب من هناك.

لذلك عاد إلى العجوزين. قالا له: «عندما يأتي أي شخص إلى هنا، ويأكل هذه القملات، ينتمي إلى هذا المكان. لا يستطيع أن يذهب إلى البيت أبداً. لكنك شخص حيّ، وقلت إنك سمعت أطفالك ينتظرونك، لهذا السبب ترغب في العودة إلى البيت».

وفي مساء اليوم التالي، عبر ثانية. أراد أن يلقي نظرة فاحصة على الرقص. لذلك عبر ثانية، وراح يمعن النظر. في المرة الأخيرة التي نظر فيها رأى أن المرأة توزّع الأشياء التي كانت مدفونة معها. كانت تقول هكذا عندما تعطي شيئاً: «أخوك الكبير هذا يعطيك، وأمّك هذه تعطيك، وأبوك هذا يعطيك». ثمّ رأوه ثانية. «الروح الحية ينظر من الخارج. هل ترونه؟»

وهكذا عاد العجوزان. وقال لهما: «أطفالي ينتظرون. سأذهب إلى البيت». في الصباح الباكر، عاد إلى البيت.

كانوا لا يزالون يراقبون الجثّة. كانت قد بدأت تتفسخ. لوى وجهه. كان لحم الرجل المسجى هناك يشبه قطعة إسفنج. عند الظهر تقريباً بدا أن الرجل المسجى هناك بدأ يصدر صريراً.

تصدّع أربع مرات، وأخذوا جميع الألواح ووضعوها جانباً. تصدّع خمس مرات، وبدا أن الرجل المسجى هناك قد بدأ يتحرّك. أخذوا جميع البطانيات وأبقوا عليه فحسب. لم يعد يتصدّع. ثمّ بدا وكأنه قد حرّك يده تحت البطانية. كان ابنه يراقبه. كانوا يراقبونه ليلاً نهاراً. أشعلت بالقرب منه نار كبيرة. ثمّ رفع الغطاء عنه ونهض، ووضع يديه فوق الغطاء. كان ابنه يجلس عند رأسه، وراح ينظر إلى يدي أبيه. لم يكن ثمة شيء يهم بالنسبة له. لذلك نهض وجلس على الشيء الذي كان يرقد عليه. وكان ابنه الآخر لا يزال يجلس خلفه. كان شعره طويلاً: كان يصل إلى خصره ويتدلّى أمام وجهه، لذلك قصّ شعره وفرّقه وألقاه إلى الوراء.

ثمّ قال ابنه: «يا أبي، إني أراقبك. لقد راقبتك نهاراً وليلاً». وهكذا قال الأب: «أماماسي». لم يعرف الابن ماذا يقول. لذلك هكذا قال لأبيه: «لا أفهم يا أبي ماذا تقول». وهكذا قال لابنه: «لدي طعام الغداء في السلة الصغيرة. ستأكله. لقد أرسلته جدتك لك».

«لا أرى أين هو غداؤك». ثمّ أشار بأصابعه. «ها هو؟ ألا تراه؟». ثمّ دعا أهله، «تعالوا هنا! لقد عاد أبونا». وهرعوا.

سخنّوا ماء، وراحوا يغسلونه بالماء الدافئ. «لا تفعل شيئاً يا بني، لقد عدت بالسلامة». بدت عيناه منتفختين، وكأنه نام لمدة طويلة. نام خمسة أيام فحسب.

ثمّ قال لأقربائه: «لا تأكلوا هذا الطعام. ستبحثون عنه غداً في الماء». كان لديه للغداء سمكة ناضجة وأخرى نيئة. في اليوم التالي، وجدوا بالفعل كمية كبيرة من السمك في النهر. بعضها ناضج وبعضها نيئ. لم يشخ ذلك الرجل. كان يبدو شاباً على الدوام، لكن أبناءه أصبحوا طاعنين في السن.

انتقام قوم السماء

كان هناك رجل يعيش في «كيويت». كان لديه أخ يكبره سناً، وكان يصنع الزوارق على الدوام. وذات مرة كان يصنع زورقاً عندما جاء إليه رجل وسأله: «ماذا تفعل بزورقك عندما تنتهي من صنعه؟».

«أبيع زوارقي دائماً». وظل يعمل مطرق الرأس بينما الرجل يكلّمه. إلى جانب الرجل الذي يصنع الزورق، كان يرقد كلبه. وفجأة ضرب الزائر رقبة الرجل الذي كان يصنع الزورق وقطع رأسه. وأخذه إلى البيت.

لم يعد الرجل الذي كان يصنع القارب إلى البيت، وأخذوا يبحثون عنه. رقد في القارب ميتاً، بلا رأس. كان الكلب الصغير ينبح بجانب القارب. كان الكلب ينظر إلى الأعلى كلما عوى. كان ينظر إلى الأعلى مباشرة. لذلك بدأ يخيّل لهم: «لابد من أن أحداً في الأعلى قد قتله!». وفي اليوم التالي، بدأ أخوه الأصغر يبحث عنه. رمى الشاب سهماً إلى الأعلى، ثمّ رمى سهماً آخر.

كان يرمي السهام إلى الأعلى. وفي كلّ مرّة يرمى فيها سهماً، كان سهمه يلتقي السهم الآخر وبينما تابع رمي سهامه ظلت السهام تعود إليه.

ثمّ أخذ يتسلّق إلى هناك. راح يتسلّق على السهام. وفي الأثناء رأى أناساً كثيرين، وسألهم: «من أين أنتم قادمون؟». كانوا يحملون معهم رأس رجل. «رقصنا من أجله». كانوا يحملون رأس أخيه الكبير. قالوا للشاب: «في مكان صغير تحفر زوجة القاتل جذور السرخس. وفي كلّ ضحى تحفر جذور السرخس هناك». وهكذا ذهب بالفعل. لم يبتعد كثيراً. وفجأة رأى بالفعل امرأة تحفر جذور السرخس. كان هناك نهر كبير. لذلك سأل المرأة، «هل لديك قارب؟».

«لا».

«من ساعدك على عبور النهر؟».

«لقد نقلني زوجي إلى هناك».

«ماذا فعلت عندما ساعدك على العبور؟».

«إنه لا يقترب من الشاطئ بالقارب، لذلك فإني أقفز إلى

الشاطئ عادة».

«وماذا يفعل بعد ذلك؟».

« يعود عادة. ثمّ، عندما يحلّ المساء تقريباً أعود إلى البيت. ثم يتبعني، ويوقف القارب على مسافة قريبة. أقفز إليه وأنا أحمل هذه الصرّة. وأصعد إليه».

«ماذا تفعلين بجذور السرخس».

«أجفّفها عادة».

«وماذا تفعلين بجذور السرخس بعد أن تجففيها؟».

«أوزع عادة بعضها على جميع الناس الذين يعيشون هناك. على مسافة قريبة، يعيش في البيت المجاور عجوز وامرأته. لا أعطيهما جذور السرخس مطلقاً».

«ماذا تفعلين عادة؟».

«أطهوها في قدر كبيرة».

«ماذا تفعلين بعد ذلك؟».

«أحرّكها بيدي».

«ألا تحترق يدك؟».

«لا».

«هل قدرك تغلي؟ ألا تصرخين أبداً: إنه يؤلم يدي؟».

«لا، إنها لا تؤلمني».

«ماذا يفعل زوجك عندما تستلقيان؟».

« أستلقي على مسافة منه».

«هل يغط عادة في النوم بسرعة؟».

«عادة يغط في النوم بسرعة».

بعد أن انتهى من طرح كل الأسئلة عليها قتلها. ثم سلخ جلدها وارتداه. فأصبح يبدو مثلها تماماً. ثمّ أخذ حملها وحزمه. رأى الزوج هناك عندما وصل. كان الزوج يمشي جيئة وذهاباً. على مسافة قريبة من النهر أوقف القارب. هكذا قال لنفسه: «أتساءل إن كنت سأصل إلى هناك إذا قفزت! سأحاول أن أفعل ذلك من هذه المسافة».

.حزم الحمل وقفز. لمست إحدى ساقيه الماء. لم يكد يصل إلى

هناك، حتى قال له الرجل: «هل هذه أنتِ يا زوجتي؟».

قال: «إني متعبة. إن صرتي ثقيلة». لم يعد يفكّر بذلك.

بالفعل، فعل الشاب كل ما قالته له المرأة. ارتكب خطأً واحداً فقط. فقد قدم جذور السرخس إلى ذينك العجوزين أيضاً. فتح الباب. رآه العجوزان عندما دخل. لم يأخذا جذور السرخس التي كان يحملها بيديه. ثمّ صاح أحدهما: «ليعطنا أحد من الأسفل شيئاً». وعندما بدأ الشيء الذي كان يُطهى يغلي، أخذ يحرّكه بيده. «آخ! لقد حرقت يدي». سمع الزوج ذلك. «ماذا حدث لك؟».

«إصبعي يؤلمني».

أخذ ينظر إلى الرأس المعلق بالسقف. كان رأس أخيه الأكبر. بكى عندما رأى رأس أخيه الأكبر. هكذا قال الزوج: «يبدو أنك تبكي».

«هناك دخان كثيف، عيناي تؤلماني». لم يعد يوليه أيّ انتباه.

ثم حلّ المساء. أخذت المرأة تصعد الدرجات. هكذا قال شقيق الزوجة الأصغر: «إن كنّتي تشبه الرجال». فقالت له

جدته: «النساء في تلك المنطقة يشبهون الرجال. يجب أن تسكت». لم يعد أحد يفكّر بالموضوع ثانية. من كل صوب جاء الناس إلى القاتل لمساعدته. كانوا يرقصون من أجل الرأس. من أجله كانوا يرقصون. كان الدم ينزف من الرأس المعلق.

ثمّ هبط المساء، وأويا إلى الفراش. عندما أويا إلى الفراش، كانت تضع سكيناً كبيراً تحت الوسادة. نام الزوج أولاً. أخذت المـرأة تمشي خارج البيت. وهكذا أحدثت ثقوباً في جميع القوارب في القرية. أما القارب الذي كانت تنوي أن تهرب فيه، فلم تثقبه أبداً. عندما انتهت عادت إلى البيت. ثمّ نامت بعيداً عن زوجها. في منتصف الليل، كان الزوج يغط في النوم. نهضت خلسة. وقطعت رأس زوجها، واستولت على رأس أخيها الأكبر. ثمّ هربت، وعبرت النهر وحدها في القارب.

كانت أمّه ترقد تحت السرير. بدأت تتساقط قطرات الدم عليها، أشعلت المرأة العجوز مشعلاً. كانت تريد أن ترى ماذا ينقط عليها. «دم، دم! ماذا فعلت؟ لابد من أنك قتلت زوجتك». لم تسمع شيئاً. وهكذا استيقظ الجميع. ثمّ رأوا الرجل راقداً تحت السرير، بلا رأس. اختفت زوجته، واختفى الرأس الذي كان معلّقاً في السقف». لابد من أن المرأة قتلت زوجها».

«لم تكن امـرأة». خرجوا ليلحقوا به. دفع أناس آخرون القوارب إلى الماء، لكنّهم واصلوا تجذيف قواربهم في الماء، و لم يتمكنوا من اللحاق به.

ثمّ هبط مرة أخرى على سهامه، التي كان قد صعد عليها. ثمّ عاد إلى هناك. أعاد رأس أخيه الأكبر. ثمّ جمّع قومه جميعهم. قيل إنهم سيتجمهرون حول رأس أخيه الأكبر. بدأوا يفعلون ذلك الآن. كانت تنتصب شجرة جميلة صغيرة. وإلى جانب تلك الشجرة الصغيرة وضعوا رأسه. ثمّ أخذوا يرقصون له. تسلّق رأسه قليلاً وهبط. أربع مرات حدث ذلك. كان رأسه يرتفع قليلاً، ثم يسقط ثانية. لكن، في المرّة الخامسة، التصق رأسه به. ارتفع قليلاً. ثمّ قال لأخيه الأكبر: «الآن أنت بخير»، ثمّ هبط من الشجرة الجميلة. لم يستطع أي من هؤلاء الناس في الأعلى أن يهبطوا، و لم يستطع أحد أن ينتقم. كان هؤلاء من قوم نقّار الخشب؛ لهذا السبب أصبحت رؤوسهم حمراء اليوم. الدم على الرقبة هو الذي يجعل الرأس أحمر. هكذا قال أحدهم لها: «لن تكوني شيئاً. ستكونين نقّارة خشب. سيراك آخر جيل من الناس».

المرأة التي تزوّجت الميرمان[1]

كانت هناك قرية تدعى «تاكيميا». وكان يعيش فيها خمسة شبان، ولهم أخت صغيرة واحدة. كانت الفتاة تقوم على رأس العائلة. من كل مكان، جاءوا يريدون شراءها. لكنّها لم تكن تريد زوجاً. كانت تسبح في الماء على الدوام، وذات يوم حملت. كان كلّ شخص يسألها، «من الذي جعلك تحملين؟» لم تكن تعرف من الذي جعلها تحمل. «لم يلمسني أحـد». ثم ولدت صبياً صغيراً، و لم يكن يتوقف عن البكاء. لم يكن يتوقف عن البكاء مهما كان الشخص الذي يعتني به. هكذا قال لها أخوها الأكبر: «ضعي الطفل خارج البيت، فمن يكون؟ إنك تحملينه فقط».

في اليوم التالي، وضعت الطفل خارج البيت مرة أخرى. لم يعد يبكي. وضعته هناك لمدة طويلة، ثم ذهبوا ليروه. قيل لابد من أن طفلها كان يأكل شيئاً فيه دهن. كان فمه مليئاً بالدهن. كان الطفل يأكل لحم فقمة وضع على عود. تفحصت فمه. لم

(1) كائن نصفه رجل ونصفه سمكة، الحوري (م).

تر شيئاً. حينئذ أدخلته إلى البيت، بدأ الطفل يبكي مرة أخرى. لم يكن يدع أحداً ينام. كان يبكي الليل بطوله. هكذا قال لها أخوها الأكبر: «أخرجي الطفل. وانظري ماذا سيفعل هناك». أخذ الطفل يكبر بسرعة كبيرة. وهكذا تركته مرة أخرى في الخارج وراحت تراقبه. تركته هناك يوماً كاملاً.

ثمّ ذهبت إلى هناك عندما حلّ المساء. لم تكن ترى أحداً في أي مكان. فجأة، كان ثمة رجل يقف هناك. «إنك زوجتي. هل تعرفين ذلك؟ وهذا إنه طفلي». خجلت المرأة. «استعدي، سنذهب إلى البيت». لم تقل المرأة شيئاً، وقالت في نفسها: «أتساءل ماذا سيقول قومي».

«لن تضيعي. ستعودين مرة أخرى. سترين قومك».

قالت لنفسها: «حسناً».

ذهبا. «سننزل كلانا إلى الماء».

«ألن أغرق؟».

«ستكونين على ما يرام. إذا نزلنا، تمسّكي بحزامي. ابقي عينيك مغمضتين؛ وعندما أطلب منك افتحيهما».

كانت تعرف أنهما سيذهبان في الماء. اجتازا النهر. لم تكن هناك مياه في القرية. كان زوجها ابن رجل غني. كان هناك خمسة صبية، وكان هو أصغرهم.

كبر الصبي بسرعة كبيرة. وكان يريد دائماً أن تكون لديه سهام. صنعت له أمّه سهاماً صغيرة. كانت تقول له: «يوجد عند أخوالك سهام كثيرة».

قال الصبي: «ماذا لو ذهبنا وراء السهام؟».

قال الزوج: «ستذهب أمّك وحدها من أجل السهام. ستبقى أنت هنا. سنذهب كلانا في وقت آخر».

في اليوم التالي، هيأت نفسها وذهبت. لبست خمسة جلود كلب البحر. وصل مدّ الفيضان في وقت مبكر من الصباح. رأوا كلب بحر يعوم في النهر. تعقّبوه بالقوارب. كان يعوم على طول الشاطئ. وأخذوا يرشقونه بالسهام. بدا أنهم أصابوه، لكنه كان دائماً يعود ويطفو ثانية، لم تكن السهام تُرى في أي مكان. صعد كلب البحر في النهر. تعقبوه بالقوارب. كان هناك أناس كثيرون يرمونه بالسهام. كان كلب ماء البحر يستدير ويبتعد ثانية. ظلوا يرمونه بالسهام. لم يصبه أحد. مرة أخرى، خرج كلب البحر

إلى المحيط. وواصل الأخ الأكبر اللحاق به. ولكن قيل إنه خرج إلى اليابسة في مكان ما. أخذ الأخ الأكبر يتجوّل على شاطئ المحيط. فجأة رأى ما بدا أنه شخص. كان الأخير يلعب على الشاطئ في الماء. ذهب إلى هناك. اقترب أكثر، وحقاً، كانت امرأة. عندما نظر إليها، عرفها. كانت أخته الصغرى. «هذه أنا يا أخي الأصغر. كنت مسافرة هناك. ها هي جميع السهام. كنت ترميها عليّ». كانت هناك سهام كثيرة. شعر الرجل بالخجل عندما رأى كلّ السهام. قالت: «لقد أرسلني ابني إلى هنا لأجلب له سهاماً. إنه يريد سهاماً دائماً». أخذت تجفّف جلود كلب البحر. ثمّ ذهبا إلى البيت. «لا تفكر بالأمر. سأذهب إلى البيت. سأعطيك جلود كلب ماء البحر هذه. يمكن مقايضة بعض الأشياء بها. زوجي شخص مهم، إنه ابن زعيم. إننا لا نقيم بعيداً جداً من هنا. إن بيته قريب. يمكنك أن ترى في المحيط بيت الحجارة هذا في أوقات الجزر». رأى أخته الصغرى وهي تنزل إلى الماء. وصلت الماء حتى بطنها. ضمت يديها وغاصت في الماء. هكذا قالت لأخيها قبل أن تنزل إلى الماء: «في وقت مبكر من صباح غد ستجد حوتاً في المكان الذي تحط فيه».

في اليوم التالي استيقظ قبل شروق الشمس بقليل. حقاً جرفت المياه حوتاً إلى اليابسة. قطعوا الحوت إلى قطع، ووزّعوه على أصدقائهم. وهكذا عادت إلى زوجها وطفلها. بدأ كتفاها يتحولان أسودين. مرة أخرى عاد زوجها وطفلها. بعد ذلك، بدأت ثعابين صغيرة تدخل إلى المحيط وتخرج منه. لم تصل المرأة إلى الشاطئ. لم يرها أحد مرة أخرى. لاحقت الثعابين الصغيرة السهام، وهي تقفز فوق بعضها الآخر. أخذ الناس يرمون السهام عليها. بعد ذلك وصل حوتان إلى اليابسة، واحد في الصيف، وواحد في الشتاء. أرسلوا حوتين إلى اليابسة. قدموهما إلى أقربائهم عن طريق الزواج.

المرأة التي تزوّجت الذئب

كانت هناك فتاة تعيش في تاكيميا. كان لها خمسة إخوة صغار. كان الجميع يريدون أن يشتروها، لكنّها لم تكن تريد زوجاً. وفي فترات بعد الظهر، كانت تقطع الحطب دائماً. وكان لديها خمسة حبال لتحزم بها أحمالها. ذات مرة ذهبت لتحزم الحطب. ذهبت ورجعت أربع مرات. وضعت الحزمة الخامسة على لوح من الخشب. «قد يكون هذا حملاً ثقيلاً». وضعت حبل الحزمة في أعلى رأسها. لم تستطع أن تنهض. كان ثمة شيء يشدها إلى الوراء. أخذت تهزّها لترى إن كان عليها أن تربطها وتفكها، لكن لم يكن ثمة ما يعيقها. «لا أعرف ما المشكلة في حملي هذا». لفترة طويلة فعلت ذلك؛ تعبت وراحت تبكي. فجأة وقف رجل هناك. «إنك زوجتي. كنت أعيق حملك. لهذا السبب لم تكوني قادرة على الوقوف». وهكذا دعاها: «زوجتي». شعرت المرأة بشيء من الخجل. لم تكن تعرف الرجل. لم تكن قد رأته في حياتها. ثمّ بدأت تقول لنفسها:

«سأذهب معه». ظلت الحزمة الخامسة هناك. وجد أهلها الحزمة. «لابد من أن أحداً قد قتلها». وراحوا جميعهم يبحثون عنها في كل مكان.

هكذا عادا من الشاطئ إلى الغابة. أخذها إلى بيت كبير مصنوع من الخشب. قال لزوجته: «أرجوك انتظري هنا، ستدخلك أمي إلى البيت».

لذلك جلست هناك تنتظره. وفجأة خرج ذئب راكضاً. خافت، وبدأ يعوي. فتح فمه وراح يعوي. التفتت المرأة. قال الذئب للشاب «هذه المرأة لا تريد أن تدخل. إنّ المرأة خائفة». حينئذ غضب الشاب. «ما خطبك؟ ستغيّر نفسك إلى شخص. ولن تكون خائفة منك عندها». خرج الذئب ثانية، واتخذ شكل امرأة عجوز. هكذا قال للمرأة: «ادخلي!».

هكذا دخلت. ووجدت هناك أناساً عجائز آخرين يستلقون داخل البيت. خرج الناس إلى الصيد، ولم يعودوا. في المساء، عاد الشباب. كان كلّ واحد منهم يحمل ظبياً، ورموها خارج البيت. كانت لديهم جميع أنواع الأشياء في الداخل؛ نقود كثيرة وجميع أنواع اللحم المجفّف.

مكثت هناك، ورزقت بطفلين. كبر الطفلان. فقالت لهما: «يجب ألا تلعبا بالقرب من النهر». عندما كبر الطفلان وأصبحا ضخمين جداً، نزلا إلى النهر. شاهدا بعض الناس. وكان الشعر على رؤوسهم مقصوصاً قصيراً. كانوا يسيرون باكين في أرجاء الغابة. عندما عاد الطفلان، وصفا لها ما رأياه. قالت لهما: «لابد من أنهم يبحثون عني...».

في أحد الأيام، أخذ الزوج زوجته إلى أهلها وأرسل معها شتى الهدايا من لحوم ونقود وأشياء ثمينة.. هكذا قال لزوجته: «اذهبي وزوري أهلك. وعودي قريباً». عندما وصلت، قالت لقومها: «إني بخير. لا تقلقوا عليّ. إني أعيش مع زوجي، بعد الآن سأقدم لكم اللحم دائماً. وسأطلب ذلك من ابنيّ، وسيجلبان لكم اللحم باستمرار إلى هنا».

عادا بعد ذلك. كانا يقودان أيّلاً وظبياً على قيد الحياة، ثم قتلاهما. كان زوجها ذئباً.

المرأة التي تزوّجت الكلب

كانت هناك فتاة شابة تعيش في تاكيميا. كان لها خمسة إخوة أكبر منها. كانت تصنع سلالاً على الدوام. في الخارج، كان لديها بيتها الصغير المنفصل. وكانت تعمل هناك. كان لديها كلب صغير جميل أيضاً. كان رجال كثيرون يريدون أن يشتروها ليتزوجوها، لكنّها لم تكن تريد زوجاً.

ذات يوم، كانت تعمل في بيتها الصغير. جاء إليها رجل وسيم. سألها شتى الأسئلة. «ماذا تفعلين عادة مع كلبك؟ ماذا يفعل كلبك عادة؟». وهكذا أخبرته: «عندما أدخل إلى البيت لأتناول طعامي، أعطي كلبي دائماً طعامه ويأكل وحده. وعندما آوي للفراش، يرقد الكلب تحت سريري». ثمّ قال لها: «أنا زوجك». ثمّ قتل كلبها الصغير، وسلخه، وارتدى جلده ثمّ بدا يشبه الكلب الصغير تماماً.

كان البيت تحت الأرض، وكان فيه سلّم. في المساء كان يخلع جلد الكلب، ويرقد هناك مع زوجته. حملت المرأة. لذلك بدأ

إخوتها الأكبر سنّاً يسألونها: «من الذي جعلك تحملين؟ من هو زوجك؟»، كان يبدو أن الإخوة الأكبر سناً غير مبالين كثيراً بالأمر. كانوا يسألونها، لكنّها لم تكن تجيبهم. لكن الأخ الأصغر قال لنفسه: «لماذا تعتني كثيراً بهذا الكلب؟» هكذا قال لإخوته الأكبر سناً. «اضربوا ذلك الكلب». كانت بطن أختهم تزداد ضخامة. ذات يوم، بعد أن تناولت الطعام، صعدت على السلّم. كان الكلب يتبعها على السلّم. أخذ الأخ الأصغر قوساً، ورمى الكلب الصغير بسهم. قفز الكلب خارج البيت وراح يعوي. حزنت المرأة وتبعت كلبها إلى الغابة. هكذا وجدت كلبها راقداً ميتاً ودفنته.

لم تذهب إلى البيت: ظلت تمشي. تبعت نهراً صغيراً إلى الغابة. ثمّ شيدت بيتاً هناك. كانت تتناول سمك الترويت الصغير. ولدت طفلين كبرا بسرعة. صار يخرجان للصيد. كانا يصطادان الراكون، والقطّ الوحشي، وحيوان الدلق، والأيّل، كانا يقتلانها كلها، وكان هذا طعامهم. عندما عادا من الصيد، أخبرا أمّهما: «رأينا بعض الناس. كان شعرهم مقصوصاً قصيراً، وكانوا يبكون. كان يبدو أنهم يبحثون عن شيء».

في أحد الأيام أخبرت طفليها لماذا يعيشون هناك. «في البداية

جاء أبوكما إليّ. كان عندي كلب صغير، فقتله وارتدى جلده». وفي يوم آخر قالت لطفليها: «أخي الأصغر قتل ذلك الكلب الصغير. لم يكن يعرف أنه كان شخصاً».

وذات يوم قالت لطفليها: «سأذهب إلى البيت. سأرى أهلي». ثمّ ذهبت إلى البيت، ورأت أقاربها. قالت لهم: «لي طفلان. وكان الكلب الصغير زوجي. إنّ الطفلين هما ابناه». هكذا قال لها أخوها الأكبر: «يجب أن يعود ابناك، سأعطيهما كلّ مالي، وسأقدم لكل منهما زوجة». ثمّ ذهبوا ليجلبوا الطفلين. عندما رآهم الطفلان قادمين، رميا السهام عليهم. كانا يريدان إخافتهم بهذه الطريقة. كانا يفعلان ذلك للتسلية فقط. هكذا أعادوا الطفلين إلى تاكيميا. وعندما كبرا أصبحا قويين جداً. أصبحا لاعبين عظيمين في لعبة الهوكي وخبيرين في المصارعة. ولم يكن يهمهما من كان لا يزال يرمي السهام عليهما.

المرأة التي تزوّجت الدبّ

ذات يوم دخلت فتاة شابة إلى الغابة لتقطف التوت. وبينما تمشي رأت شاباً يلعب. واصلت طريقها حتى التقيا. وكان شاباً وسيماً. وسأل الفتاة الشابة «هل آخذك إلى البيت؟» فقالت الفتاة لنفسها: «طبعاً، سأذهب معك. إنك شاب وسيم تريدني زوجة لك». وهكذا، أخذ الفتاة الشابة إلى البيت. لم يعودا، ثم أنجبا صبياً. وعندما أخذها إلى بيت أبيه، رأت دببة كثيرة داخل البيت. ثم غيّر نفسه هو أيضاً إلى دبّ. لذلك بدأت تشعر بالأسف. لم يفعل شيئاً، وكانت قد أنجبت للتو طفلاً واحداً من الدبّ. ولم تكن تعرف طريق العودة إلى البيت.

وهكذا، في أحد الأيام، ذهبت لتقطف التوت، وبقي الطفل في البيت. ملأت سلتها، ووقعت. انسكبت حبات التوت وتناثرت، ووقفت هناك تنظر. لم تكن تعرف ماذا تفعل. وبينما وقفت هناك، رأت ضفادع صغيرة كثيرة تتقافز. لذلك قالت لنفسها: «سأمسك بعضاً من هذه الضفادع. ستكون

ألعاباً لطفلي». وهكذا، جمعت الضفادع الحيّة ووضعتها على العشب، ثم أخذتها إلى البيت. وعندما عادت، سألها زوجها، «ألا يوجد معك تـوت؟»، فقالت له: «لا يوجد لدي شيء على الإطلاق. في طريقي إلى البيت سقط التوت كله. وجلبت حيوانات أليفة كثيرة، سيلعب بها طفلي». لذلك أراد هو أيضاً أن يراها. ذهبت لتحضر الصرة، وبينما هي تفتحها، كان دبّ يجلس في مكان قريب. كان الصبي الصغير يجلس بين أبويه. ثم قال لها الدبّ: «لماذا أنت حريصة هكذا؟».

«هل تريد أن تراها؟».

«طبعاً، أريـد أن أراهــا». ثمّ فكّت الصرة ، ورمتها على زوجها. خاف. وأصبح بيتهم كله مليئاً بالدببة. خرج جميع أقارب زوجها. وأخذت طفلها وعادت إلى بيت أهلها. ثمّ قال أحدهم للدبّ: «لن تكون شيئا. ستكون دبّاً، وسيراك آخر جيل. وعندما ترى أحداً، فإنك ستهرب. ستكون دائماً دبّاً».

الفتاتان اللتان تزوّجتا القندس

كانت هناك فتاتان تعيشان في تاكيميا، وطلب منهما أقرباؤهما أن تذهبا إلى «تسكيتك». وكان يعيش هناك ابن زعيم لديه مال كثير وعدد كبير من جلود كلب البحر. كان من عادة الشاب أن يصطاد كلاب البحر. وكان هناك قندس يعمل عنده، وكذلك كان فأر المسك يعمل عنده. وكانت مهمتهما أن يسلخا الحيوانات.

هكذا كانت الفتاتان تسيران الواحدة تلو الأخرى حين قال أحدهم لهما: «لا توجد لدى ابن الزعيم زوجة فاذهبا إليه. واتخذاه زوجاً لكما». ثم وصلت الفتاتان إلى هناك. وصلتا إلى بيت السمور وفأر المسك. ووجدتا رجلاً وسيماً بعض الشيء. ثمّ بدأتا تقولان لنفسيهما: «لا بد أننا بُعثنا إلى هنا» ثمّ تزوجتا القندس، وعاشتا هناك. وفي المساء كان القندس يقول: «إني ذاهب لصيد السمك». وذهب ذات ليلة. وعندما عاد، قال لزوجتيه: «يوجد سمكتا ترويت في

زورقي، الكبرى لك والصغرى لأختك الصغيرة». وفي وقت مبكر من صباح أحد الأيام، نزلتا إلى الماء. وراحتا تنظران في كل مكان. لم تريا شيئاً. حتى أنهما لم تريا زورقاً. كان هناك جذع شجرة فقط ملقى على الضفة. وكانت أوراق شجرة الصفصاف تنمو في طرف الجذع. وكان هناك توت السلمون الطويل في وسط الجذع. لذلك عادتا وقالتا: «لم نر شيئاً، رأينا فقط غصن شجرة قطعه قندس». هكذا صاح الرجل العجوز. فصاح العجوز غاضباً من زوجتيه. لم تريا شيئاً داخل البيت. لم يكن لدى القندس طعام. لم تريا سوى جلود كثيرة من كلب البحر، جلود ابن الزعيم.

وهكذا، في الليلة التالية، ذهب ليصطاد السمك مرة أخرى طوال الليل. الآن بالفعل، أحضر في اليوم التالي إلى البيت قليلاً من سمك الترويت. وطهتا السمك. كان هذا طعامهما. وكانت هناك كميات صغيرة من نبات الكاما أيضاً. أعطتا نبات الكاما إلى القندس العجوز. لكن لم تكن لديه أسنان، فلم يستطع أن يأكلها. وكان كلما وضعها في فمه، تعود وتسقط منه. كان الناس الذين يعيشون في أعلى مصب النهر يراقبونه. بدا أن ذلك العجوز قد بدأ يصبح نشيطاً. بدا وكأن خديه صبغا

بطلاء أحمر. الآن ذهب القندس إلى ابن الزعيم. سأله: «لماذا خدّك مليء بالطلاء الأحمر؟»، بدا أن العجوز على وشك أن يضحك، ثم قال: «ربما جاء شيء من مكان ما». و لم يكن يريد أن يقول لماذا كان خدّاه مليئين بالطلاء الأحمر.

الآن، في وقت مبكر من صباح أحد الأيام، كان هناك رجل يستحمّ في النهر، حيث كانت الفتاتان تعيشان. وكان شاباً وسيماً. وكانت ثيابه موشاة بالكثير من الخرز. هكذا قالت الفتاتان لنفسيهما: «لابد من أن هذا المكان هو الذي أرسلنا إليه. لا بدّ أننا أخطأنا». وهكذا، في ذلك اليوم، غيّر نفسه وأصبح كلب بحر، وراح يعوم. رأته المرأتان. كانتا جميلتين. لحقتاه وأخذتا ترميانه بالسهام. صعد القندس وفأر المسك والمرأتان إلى القارب ولحقوا كلب البحر. وعندما بدا أنه سيخرج في موضع قريب، تناول القندس قوسه وأطلق سهماً. وصل السهم إلى منتصف الطريق. ثمّ رماه فأر المسك. كاد يصيب كلب البحر. لذلك غضبت المرأتان. فقالتا له: «لقد وقع السهم في مكان قريب هنا، لكن أخاك الأصغر كاد يصيب كلب البحر». لذلك غضب العجوز، وقال: «لماذا لا تذهبان مع الرجل الذي ذهب سهمه بعيداً؟». وهكذا لم يقتلوا كلب

البحر، فعادوا إلى الشاطئ.

توجه كلب البحر الصغير ذاك إلى البيت فوراً. وقالت المرأتان: «لابد من أننا أخطأنا. لابدّ من أن ذلك الشاب كان يعمل هكذا. إنه دائما يفعل ذلك بهذه الطريقة» (يقال إنه سمع أنهما قالتا ذلك). ثمّ بدأتا تقولان لنفسيهما: «سنذهب كلانا إلى هناك». لذلك وجدتا البيت. ورأتا شاباً وسيماً في الداخل، فقالتا له: «أنت زوجنا». ثمّ قال الشاب لنفسه: «طبعاً، هذا شيء رائع. ستكونان زوجتين لي». ثمّ أووا إلى الفراش في الليل.

وفي اليوم التالي استيقظ مريضاً. كان شديد المرض. ظهر شيء على جلده، وأصبح مليئاً بالدود. لم تعد الفتاة الصغيرة تريد الشاب، لكن الفتاة الأكبر أخذت تعتني به، وتغسله. ثمّ، في أحد الأيام قالت له: «سآخذك إلى بيت أهلي». قال الشاب: «طبعاً سأذهب معك». ثمّ ذهبوا إلى الشاطئ. مرض الشاب مرضاً شديداً. امتلأ جسده بالدود. لم يعد قادراً على المشي. فصارت الشابة تحمله في كثير من الأحيان. لم تعد الفتاة الأصغر تريد الشاب. وعندما جلسوا ليستريحوا، كانت الفتاة الصغيرة تجلس في مكان بعيد قليلاً.

وهكذا كادوا أن يعودوا. بدأ الشاب يقول لنفسه: «لن يكون من الجيد أن أصل إلى هناك وأنا في هذه الحالة». لذلك قال لزوجته: «امضيا أنتما، وسألحق بكما فيما بعد. لن أعود. ستنتظرانني هناك». ابتعد. غسل نفسه، وغيّر ملابسه، وبدا مرة أخرى كما رأتاه في المرة الأولى. كانتا تحملان سلتين. عندما لحق بالمرأتين، قلبتا سلتيهما، فتحولتا إلى حجارة. ومرة أخرى عادت إليه وسامته كما كان عندما رأيتاه في أول مرة. وبدا أن الفتاة الصغيرة قد بدأت تحبه. لكنّه لم يعد يرغب بها: كان يريد الفتاة الأكبر فقط. ثمّ عادوا.

في الوقت نفسه غضب القندس. وعرف أن ذلك الشاب قد أخذ زوجتيه. لذلك جمّع أناساً كثيرين. كان سيقتل ابن الزعيم، لأنه أخذ منه زوجتيه. الآن كادوا أن يصلوا إلى هناك. هكذا قال لحاشيته: « يجب أن تبقوا هنا. سأذهب أنا أولاً. أريد أن أراه». هكذا قال لحاشيته: «إذا قُتلت، ستشمون رائحة جذور المستنقع».

وهكذا انتظر الناس الذين جاؤوا معه. الآن ذهب إلى البيت وعاد منه. قرع الباب أربع مرات بسكين كبيرة. ثمّ سأل، «أين تسانيل؟» فُتح الباب ونظر في الداخل. وهكذا قالوا له: «ادخل! زوجتاك هنا في الطابق السفلي». عندما دخل، ضربوه، ثمّ قتلوه

وأخذوا سكينه وجعلوا منها ذيلاً. ثمّ ألقوا به في البحيرة. «لن تكون شيئاً. ستكون قندساً. وسيراك آخر الجيل». وشمّ الناس الذين كانوا ينتظرونه رائحة جذور المستنقع، وهكذا عادوا جميعاً إلى بيوتهم.

المرأة التي صارت دبّاً

كانت تعيش فتاة في «كويتك»، وكانت كسولة لا تفعل شيئاً. ثمّ أصبحت «تيتساويس» (أي أصبح يأتيها الحيض) وحبسوها خمسة أيام. لم يقدموا لها خلالها طعاماً، ولا ماء. كان عندها أخ صغير. كان يجلب لها الماء سرّاً. كان يخبئ الماء خلف رقبته. ثمّ يدخل إلى غرفة أخته الكبيرة، ويعطيها الماء، فتشربه. وبهذه الطريقة عندما كان يحصل على شيء من الطعام، كان يعطيه لها. هكذا قالت لأخيها الأصغر: «لا تخف مني. لن أؤذيك».

بدأ الشعر ينمو على كتفيها وذراعيها، وكذلك فوق أظافرها؛ وبدأت أسنانها تنمو، وبدأت تكبر. خلال هذه الأيام الخمسة، حتى أصبحت دبّاً. ثمّ قالت لأخيها الصغير: «اجلس هنا، لن أؤذيك. سأقتل كلّ أهلي».

في اليوم الخامس خرجت. في البداية قتلت أمّها ثمّ أباها ثم جميع سكان القرية. جمعت كلّ الملابس والنقود. جمعت كلّ

شيء، وأعطته لأخيها الصغير. قالت له: «ابق هنا، سأذهب إلى النهر لكي أشرب».

نهضت على قدميها وركبتيها، وغطست رأسها في الماء وظلت تشرب حتى تحوّلت إلى صخرة. وهي لا تزال هناك اليوم. أوراق الأشجار على رأسها، وخشب السهام ينمو عليها. أصبح شعرها بهذه الطريقة.

صار الفتى الصغير غنياً. فذهب إلى قرية أخرى، واشترى زوجة هناك.

المرأة النسر

كانت هناك امرأة تعيش في تاكيميا. كانت نسراً. عندما كان يأتي أحدهم إلى هناك، كانت تتزوّجه. ثم تقول لزوجها: «سنذهب كلانا إلى هناك. هناك الكثير من المرح». كانت تأخذه إلى بحيرة صغيرة. كانت البحيرة تبدو مليئة بزفت غير سميك. كان زوجها يجلس على ظهرها، وتطير المرأة هناك. وعندما تصل إلى هناك تنقلب، ويسقط ما تحمله في البحيرة. ويعلق الزوج هناك. ولا يستطيع الخروج. ولا يستطيع أن يسبح. كان يلتصق بالزفت فقط. ثم يموت هناك. فعلت ذلك لمدة طويلة.

وهكذا، في أحد الأيام، كان هناك رجل يحلم. وكان هذا حلمه: «إنها ببساطة تقتل الرجال، إنها لا تتزوّجهم». لذلك ذهب الرجل إلى هناك، وقال لها: «سأتزوّجك». فقالت له المرأة النسر: «حسناً». وفي اليوم التالي، ذهبا معاً إلى المكان الذي تلقي فيه الرجال. هكذا قال الرجل لنفسه: «مهما فعلت،

سأظل ممسكاً بها». الآن، بالفعل، رأى البحيرة. انقلبت المرأة النسر. ظل الرجل متمسكاً بها. فعلت ذلك ثلاث مرات. وشعرت بالتعب. ومرة أخرى طارت إلى المكان الذي جاءا منه. عندما عادا، قال لها زوجها: «إنك زوجتي. تعالي، هيا لنذهب».

وهكذا استعدا، وذهبا. وأخذ معه أيضاً أخاه الأصغر، لكي يقود القارب. وقف الرجل في مقدمة القارب، ووقفت المرأة في وسطه. ثمّ اتجهوا نحو المحيط. وصنع الرجل أمواجاً. وعند كلّ موجة يجتازونها، كان الماء يملأ القارب. فعلوا ذلك لمدة طويلة جداً. شعرت المرأة بالبرودة. راحت تضرب أنفها ورأسها بالقارب. الآن، ظلوا هناك لفترة طويلة. شعرت المرأة ببرد شديد. كادت تموت من البرد. ثمّ عادا. عندما نزلا إلى الشاطئ، نزلت المرأة معهما وجلست على الرمل، وتدفأت هناك. هكذا قال لها زوجها: «لن تكوني شيئاً. ستكونين مجرد نسر. وسيراك آخر جيل. عندما يصل شيء إلى الشاطئ ستأكلينه».

ثمّ ترك زوجته، و لم يعيشا معاً.

الرجل الذي تزوّج الطير

كان هناك شاب يعيش في «سيوسلو». لم يكن يتوقف عن لعب الميسر. مهما كانت الثياب التي يرتديها كانوا يربحونها ويأخذونها منه. لم يعد بحوزة أهله شيئاً. ولهذا السبب وبّخوه. وكادوا يتوقفون عن إعطائه أي طعام. لم يعد لديهم شيء.

وفي أحد الأيام أخذ صنارة الصيد وذهب إلى «نورث فورك». لم يكن يرتدي ثياباً. كان يحمل صنارة صيد فقط. وهكذا جاء إلى قمة شلال. عند الشلال رأى كرة جميلة من الزبدة. حاول أن يدفعها بصنارته إلى الشاطئ. كانت تغوص وتخرج في الوسط تماماً. وهكذا راح يفعل حتى تعب. لذلك بدأ يقول: «ألا يمكن أن تكون بمثابة حظ جيد؟ سأذهب إلى الضفة، وسأمسكها بيدي».

عندما غاص، صادف بيتاً كبيراً. هكذا قالت له كرة الزبدة: «أنت زوجي. كدت تؤلمني بصنارتك». عندما دخل، كان الناس يحدثون ضجيجاً. في أحد الأطراف، كان هناك أناس

يرقصون، وفي الطرف الآخر يعالجون رجلاً مريضاً. وفي مكان قريب، في جزء آخر، يلعبون الميسر. لذلك بدأ هو أيضاً يلعب. كانوا يربحون دائماً.

سألته زوجته: «هل أختك على قيد الحياة؟».

«طبعاً، لي أخت، وأخ أصغر، وأبي رجل عجوز».

بقي هناك خمسة أيام. ثم قالوا له: «سنأخذك إلى البيت». وأخذوه إلى البيت في قارب. أعطته زوجته ثياباً. «يجب أن تأخذ هذه إلى البيت لأختك. عندما تلبسها، ستبدو مثلي تماماً». ركبوا ثلاثة قوارب؛ وأعطته قطعة صغيرة من لحم الحوت، ليأخذها إلى البيت. الآن قال له الاثنان: «قف في الوسط. يجب أن تستلقي وتغمض عينيك. لا تنظر في الحال. عندما نطلب منك، افتح عينيك وانظر». تعب وهو مستلق في القارب. نظر قليلاً. نظر عندما جاءت موجة إلى القارب. لذلك قالا له: «ابق عينيك مغمضتين». كان خائفاً، وأبقى عينيه مغمضتين بقوة. لم ير شيئاً. بدأوا يدخلون داخل الأرض في الماء، ووصلوا إلى المحيط. هبطوا في «لوتويس». ومن هناك، ذهب إلى البيت، سيراً على الأقدام.

بدا انه سمع شيئاً عندما ذهب. لابد من أن أباه كان يناديه من المكان الـذي كان يوجد فيه بيتهم. كان يتجوّل هناك منتحباً، «كان ابني يسير هنا!». عرفه الشاب. إنه أبوه. عندما سمعه، ذهب الرجل العجوز وجاء وراء ولده. سأل الابن أباه، «إلى أين أنت ذاهب؟». كان الرجل العجوز خائفاً. استدار وأمسك الولد. كان سعيداً عندما رأى ابنه. هكذا قال الابن لأبيه: «لن أفعل شيئاً». أخذا يسيران على طول الشاطئ. ظل الرجل العجوز ممسكاً بابنه. وصلا الآن إلى «تليكس». قال العجوز: «سأحملك لنجتاز هذا النهر».

«لا، سأقفز إلى الجانب الآخر».

«سأحملك لنعبر النهر».

«لا، سأقفز إلى الجانب الآخر بلحظة».

«ستخوض في الماء. لن أهرب، سنعود كلانا سنذهب إلى البيت».

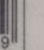
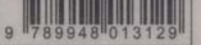
كادا يصلان الآن إلى مصب النهر. وجدا الحوت، الهدية. كان مستلقياً على الشاطئ. لذلك أخذا يقطعانه إلى قطع. عندما ترك الشاب زوجته، قالت له: «أعط قطعة من هذا الحوت إلى

جميع أهلك. وفي اليوم التالي سأعطيك حوتاً كاملاً. حينئذ ستحصل على الخرز بسببه. ستبيع ذلك الحوت». الآن، بالفعل، جاء حوت في اليوم التالي إلى اليابسة. وهكذا قطعا الحوت إلى قطع صغيرة وراحا يبيعانه. عندما كان يريد أي شخص قطعة كان يشتريها. فحصل الجميع على كل ما يريدونه من الحوت، وأصبح الشاب غنياً. وبسبب ذلك أصبحوا جميعاً أغنياء.

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة





ISBN 978-9948-01-312-9
9 789948 013129